الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

فرع :دراسات نقدية

تخصص:نقد حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللّغة و الأدب العربي

الموسومة بـ:

أدبية السرد الإعجازي دراسة في إستراتيجية الخطاب القرآني التبليغية .

إعداد الطالبتين:

– حنان سرير

– ربيعة بن شهبة

إشراف :

– أ.د.رشيد بن يمينة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ.د. علي كبريت	أستاذ التعليم العالي	رئيساً
أ.د.رشيد بن يمينة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقرراً
أ.د. بوزيدي محمد	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشاً

السنة الجامعية

1444-1443هـ/2023-2022م

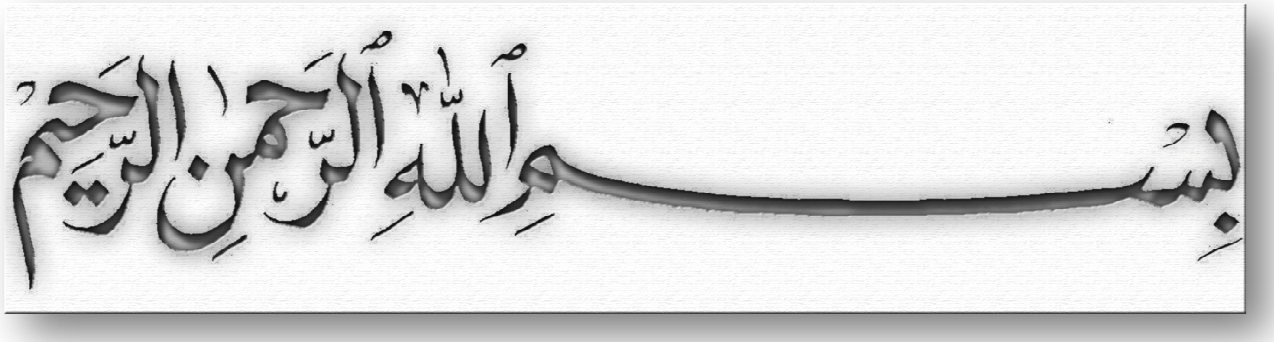
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

يسعدنا كثيرا بعد الانتهاء من إعداد هذه الرسالة الجامعية أن نتقدم بالشكر

الجزيل للأستاذ المشرف :

أ.د رشيد بن يمينة الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته القيمة ،ونتمنى له دوام الصحة والعافية

والمزيد في الإنجازات العلمية .

كما نوجه الشكر الى اللجنة الموقرة لمناقشة هذه الرسالة.

وإلى كل من ساعدنا قبل وخلال إنجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة

أهدي هذا العمل الى روح أمي الطاهرة من أدعو لها بالرحمة والمغفرة

وإلى أغلى من راحت حياته عني من أرجو أن يدخل الله فسيح جنانه

والى روح أخي الذي كان معي في أولى خطواتي للعلم والذي أرادني أن أشق طريق العلم

والنجاح

كما أهدي هذا العمل الى من عوضني كل الحنان وبفضل دعواته حققت كل ماطمحت اليه الذي

علمني الكفاح والإعتماد على النفس والدي الذاي رباني كواشي محمد

الى من كانت السند المعنوي وأنارت دربي بنصائحها أختي آمنة

الى من أردت أن أحقق لأجلهما كل ما يفخران به

أولادي لجين ولجي

حنـــــــــــــــــان

إهداء

إلى من عمل بكد و شقاء لأنعم بالراحة و الهناء الذي لم يبخل علي بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح و علمني معنى الكفاح أبي العزيز

إلى من غمرتني بحبها و سقتني بعطفها إلى من أنارت دربي المظلم بدعوتها أمي الحبيبة قرة عيني

إلى إخوتي أخواتي : حميد و بغداد أسماء و بسمة و جوجو حكيمة

إلى زوجة أخي هبة الرحمن مريم

إلى حفيد العائلة :محمد طاهر

إلى صديقاتي : وئام ، وهيبة ، حنان ، رقية

إلى الزوج الكريم وهابي حسام و عائلته

إلى كل عائلة : شيهب ، بن شهبة ،

و إلى أساتذتي الكرام بالأخص أستاذي الذي أشرف على عملي الأستاذ بن يمينة رشيد

إلى من نسيهم قلمي و لم ينسهم قلبي و لساني

ربيعة

مقدمة

إن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة وحجته البالغة وهو الكتاب الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أنزل بلغة العرب وهذا ما زاد اللغة العربية شرفا وعزة ، لغة مقدسة وقداستها مستمدة من القرآن الكريم فقد عجزت قرائح فصحاء العرب من الإتيان بمثله ومجاراة البديع اعجازه ، انه كتاب لاتنقضي عجائبه ولايخلق من كثرة التناول ولايمل منه القارئ ولا السامع ولا الباحث ، قديما اعترف الأعداء والكفار بذلك كما قال الوليد بن المغيرة : «و الله إن لكلامه لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق و إن أعلاه لمورق وإنه يعلى ولايعلى عليه وماهو بقول بشر» .

تشكل نصية القرآن الإعجازية بكلياتها العلمية والغيبية و الأدبية حضورا دلاليا في الوعي الفلسفي و الديني والنقدي ، ولعل ما يميز حضورها هذا هو نوعية الأسئلة التي تثيرها بوصفها مرجعية أدبية وفنية خالدة الأمر الذي يجعلها خاضعة دوما لجدلية المقاربة والمدارسة ، وبذلك يظل حضورا سرمديا يتردد صداه في دواخلنا ليس بدافع ديني و أخلاقي فقط كما يتبادر الى الذهن ، وإنما بوصفه النص المعجز الذي صنع من الذهنية العربية أمة تحمله الى الإنسانية قاطبة لذلك كان من الطبيعي أن يعنى المهتمون به محاولين فهمه وتفسيره ومعرفة خباياه و إكتشاف مقدراته الجمالية الإعجازية.

و قد احتلت القصة القرآنية مكانة كبيرة في كتاب الله فلا طالما كانت من المواضيع التي تفرض نفسها على الباحث وتحثه على الخوض في أعماقها والكشف عن أسرارها وخباياها .

ولما كانت القصة القرآنية المثل الأعلى لفن القص في أسلوبها ومنهاجها الفني و إشتمالها على أرقى وأنجع طرق الدعوة و الإقناع .

ليكون بذلك القصص هاديا للمؤمنين إلى الطريق الصحيح ، والصراط المستقيم فالله تعالى يقول في محكم تنزيله :« **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3)** » .يوسف 03 ؛ لذا كثرت الدراسات

والبحوث التي تسعى الى دراسة القصص القرآني لإبراز معالم أدبية وجمالية السردية المعجزة .

و للولوج إلى عالم الأدبية الإعجازية في مستواها السردي كان جديرا بنا البحث في مجال أدبية القصة ودراسة البنية القصصية و مكوناتها السردية مع مراعاة الجانب الجمالي و تسليط الضوء على الآليات و الأبعاد الاستراتجية التي يمكن الكشف عنها وفق مناهج لسانية حديثة و التي تهدف إلى الإقناع و التأثير في النفوس و استمالة العقول وتغيير السلوك قصد تبليغ الرسالة على أتم وجه .

و للتطرق إلى هذه الدراسة كان موضوع بحثنا هذا موسوما بـ :أدبية السرد الإعجازي دراسة في استراتجية الخطاب القرآني بصفة عامة وفي أدبية السرد بصفة خاصة من خلال نماذج قصصية متنوعة.

وإن كان لكل عمل دوافعه وأسبابه و التي تؤدي إلى تحقيقه فقد كانت هناك جملة من البواعث لهذا الموضوع، ذاتية تتعلق بشغف و حلم الطفولة في دراسة كتاب الله ، وموضوعية تتمثل في الرغبة الملحة في فهم أسلوبه البديع ومعانيه الفطيمة .

وقد تمحورت إشكالية هذه الدراسة في جملة من التساؤلات المركزية :

-كيف تشكلت بنية القصة القرآنية ؟

-ماهي مكونات السردية الاعجازية ، وماهي مستوياتها وفيما يكمن وجه الإعجاز فيها ؟

-ماهي الطرائق والآليات التبليغية الإقناعية المتبعة في الخطاب القصصي القرآني؟

وقد تشكل البحث منفصلين رئيسيين تبلور كل منهما في مجموعة من المباحث الجزئية تؤطرهما بطبيعة الحال مقدمة تمهيدية وخاتمة استنتاجية،فجاء الفصل الأول معنونا بأدبية السرد الاعجازي و تضمن المبحثين البنية القصصية القرآنية المغلقة والبنية التكرارية أما الثاني فتطرقنا الى مكونات السردية الاعجازية أدبية بناء الحدث ، أدبية الإعجاز و طرائق السرد الزماني ، و أدبية الاعجاز ودلالة المكان، وفصل ثان جاء

موسوما باستراتيجية التبليغ في السرد الاعجازي تضمن مبحثين آليات البليغ وطرائق التبليغ و أغراض التداولية في القصص القرآني الستفهام، الأمر، الاستعارة ...

وأنهينا بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا اليها .

ومن هنا كان لابد من تصور منهج للموضوع وبما أن الموضوع كان مرتبطا بدراسة السرد الاعجازي واستراتيجية الخطاب القرآني، كان لزاما علينا اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي .

أما فيما يخص المرجعية المعرفية الأساسية التي اعتمدناها في بحثنا فقد استعملنا مجموعة من المصادر أهمها كتاب جمالية السرد الإعجازي لسليمان عشراتي .

و الجدير بالذكر أننا واجهنا بعض الصعوبات في أنجاز القصة القرآنية كان من أهمها :

-سعة الموضوع وكثرة مجالاته التنضيرية دون التطبيقية وكثرت المصادر و المراجع التي ألفت في الموضوع مما صعب علينا غربلة الأمثل .

و الحمد لله تعالى أن وفقنا و الشكر للأستاذ و الدكتور والسيد الفاضل رشيد بن يمينة الذي منحنا فرصة للبحث في هذا الموضوع ، كما ندين لأساتذتنا الأجلاء بالفضل كله الذين تلقينا على أيديهم علوم اللغة وآدابها .

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر الى كل من ساهم وساعد في انجاز هذا البحث

الطالبتان :

حنان سرير

ربيعة بن شهبة

تيارت في : 2023/06/13

الفصل الأول

أدبية السرد الإعجازي

المبحث الأول: بنية القصة القرآنية

المبحث الثاني: مكونات السردية الاعجازية

لفت القصة القرآنية أنظار الباحثين، الذين رأوا في أن السرد معينا لا ينضب من الجلال والجمال وحسن العرض وقوة التأثير والبحث في القرآن الكريم والتدبر في آياته ومعانيه عمل لا تنضب مادته من وتذوق الجمال في النسق القرآني لما يقدمه لنا من صور تتيح للنفس فرصة السهو بالأفكار والمشاعر إلى قداسة الرسالة النبيلة للقرآن، ليكون ذلك القصص هاديا للمؤمنين إلى الطريق الصحيح والصراط المستقيم.

إن دراسة الجمالية القرآنية هي الفن الذي يعنى بالكشف عن ألوان وأسرار وأساليب القرآن عبر موضوعات قرآنية متعددة وبتعبير أدق فإن الجمالية هي أبرز الظواهر القرآنية لما استعملته من المواد العربية الأولى : النحو، المفردة والتركيب والصورة الأدبية في آفاق من الإعجاز الإلهي الدائم تزخر القصص القرآنية بجمالية ذات الأساليب المتنوعة وكل ذلك قائم على جمال اللفظ والمعنى وحسن تركيبها في أحسن صورة من صور الابداع الأدبي الفني.

إذ اشتملت على كل عناصر القصة الأدبية والمشاهد التصويرية حيث تجعل القارئ يتصور ما حدث وكأنه ماثل أمام ناظريه بأسلوب فريد في ألفاظها وتعبيرها وأدائها القصصي الممتع.

فقد أتى القرآن الكريم بالقصة ومشاهد الدنيا والآخرة بأسلوب معجز وصور جمالية ذات تصوير أدبي دقيق، ولعل أول من تحدث عن الإعجازية القرآنية الجاحظ(ت 255 ه) وتابعه في ذلك الخطابي (ت311ه) ولكن عبر جمالية الألفاظ وأن لم يهمل دور المعاني وتأثيرها في المتلقي [1] ونوه الباقلاني(ت403ه) الى خاصية الجمالية في أنماط القرآن جميعها من غير تفاوت ولا تباين وهي جمالية النظم التي عجز عن أمثالها أرباب القصاصة والأدب[2] ، وقد نبه الجرجاني (ت 413ه) فيما بعد عن انبهار العرب بجمال منفرد للقرآن الذي يسري في ألفاظه وسوره ومقاطعه.[3]

---

[1]ينظر ضياءالدين بن الأثير،الكامل في التاريخ،تحقيق المجلد الأول، الدار ومكتبة الهلال،لبنان، بيروت،ط1، 5 مج،ص44.

[2]ينظر محمد بن طيب الباقلاني،اعجاز القرآن،،تحقيق أبو بكر عبد الرزاق ، دارالمعارف،القاهرة، 1981،ص53.

[3]ينظرعبد القادر جرجاني،دلائل الاعجاز (15ع) تحقيق رشيدرضا، دارالمعرفة ،القاهرة ، 1971م ، ص32.

شملت القصة القرآنية مساحة واسعة من كتاب الله تعالى، حيث كان لها نصيب كبير يصل إلى ربع القرآن الكريم، فإذا كان القرآن ثلاثين جزءا فإن القصص بلغ قرابة ثمانية أجزاء ، وإنه أمر لا غرابة فيه نظرا لما في ذلك من أهداف وغايات دينية وتربوية تضمن فعل هداية الإنسان إلى الطريق السليم تحقيقا لمهمة الإستخلاف في الأرض ، من خلال ما تسرده من مواقف تذكيرية إعتبارية مستمدة من قصص الأنبياء و الرسل وغيرهم عبر تاريخ البشرية .

ولو تأملنا وتدبرنا فحوى الحدثية في النص القرآني لوجدناه قدتأسس على نوعين من القصص.

1-القصص ذو المرجعية التاريخية، وهو المتعلق بأنبياء الرسل والأقوام والأمم الغابرة، وما كان من أرمهم من تكذيب رسل الله وما انتهى إليه مصيرهم جراء ذلك.

2-القصص ذو المرجعية تمثلية، وهو نوع أقل ورودا من السابق، وقد ساقه القرآن على سبيل التمثيل، وهو أيضا بجانب القصص التاريخية من حيث اشتماله على مغزى وعظي، وبيانه لمال اعتباري، ينتهي إليه الحدث القصصي لغاية تربوية ترشيدية[1].

[1]ينظر: سليمان عشراتي،الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية 03، الجزائر، 1998 ،ص 80 .

المبحث الأول: بنية القصة القرآنية

بعتبار القصة نشاط فني متجذر في الثقافة اللإنسانية منذ فجر التاريخ وهو مثل سائر الفنون قد مر بمرحلة النشوء ، واختراق الأطوار الفكرية التي اجتازها الإنسان منذ ذلك الخرافة و الأسطورة .[1]

أ- القصة لغة:

ورد جذر "قص" و"قصص" في عدة معاجم لغوية فالقص فعل "القاص" إذ قص القصص[2]. **قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64)** "[3]

والقصة لغة تعني أحدوثة شائعة مروية او مكتوبة يقصد بها الإقناع او الإفادة.[4]

ب- القصة إصطلاحا:

القص فعل إنساني تعبيري، يصبح حدثا واقعيا أو متخيلا يحسم من خلاله وبواسطة القول الملفوظ أو المكتوب.

ومن هذا التعريف فإن القصة (histoire) تعني الأحداث في ترابطها وتسلسلها وفي علاقتها بالشخصيات في فعلها وتفاعلها، يمكن أن تقدم مكتوبة أو شفوية بهذا الشكل أو ذلك[5] وانطلاقا من هذا يمكن القول أن القصة تروى بلغة كتابية أو شفهية هي على العموم متصلة بحياة الانسان فهي وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين منها، تتناول حادثة واحدة أو عدد من الحوادث بينها ترابط سردي ويجب أن يكون لها بوابة وسط ونهاية.[6]

مفهوم السرد :لقد أحصى المشتغلون في حقل النقد الأدبي أنواعا سردية عديدة حيث تناولوا النص الأدبي في مجاله الشعري النثري (دراسة و تنظيرا) وهي عدة إجرائية

---

[1] ينظر: المصدر السابق ،ص64.

[2] إبن منظور: لسان العرب مادة (قصص)،ج12،ص120.

[3] الكهف،الأية 64.

[4] شريط أحمد شريط: تطورالبنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985،منشورات إتحاد العرب، 1998،ص10.

[5] سعيد يقطين ،تحليل الخطاب الروائي الزمن،السرد التعبير المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، 3،ص30.

[6] عيدسعيد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم،دار عالم الكتب، ص191.

،من شأنها تحديد سرديات الخطاب الوضعي ،كما حددها بروكس ،جنيت ، قريماس ، أتودوورف وهي وإن كانت كثيرة فالتنوع السردي القرآني يظل متميزا بالإطار الفني الذي ترسخ للبيان القرآني ولعل السرد بمفهومه السيميائي يمثل أهم خطوة مماثلة في حقل الإجرائية النقدية الحدثية التي بوسعها الملامسة والإحاطة بالنسوج الوصفية التي تميز دروب السرد المبثوثة عبر النصوص الأدبية بما فيها النص القرآني غير أن هذه النظرة المتجددة لمفهوم السردانية نجدها لم تظهر بالعمق المعرفي للتراث الأدبي .

مفهوم القصة القرآنية

للوصول إلى عقل الإنسان وشعوره أثار القرآن الكريم في الأساليب الرسالية أكثر من أسلوب فكانت القصة من بين السبل التي سلكها القرآن من أجل الغاية الدينية ، سواء القصة التاريخية التي تتحدث عن تاريخ الأنبياء السابقين الأمم السابقة او القصة التي تذهب مذهب المثل في عرضها لبعض الصور الإجتماعية المتحركة في واقع الحياة، أو القصة القصيرة الخاطفة التي تشير إلى موقف خاص، أو نموذج بشري معين.

تعرف القصة في القرآن الكريم بوصفها"واسطة بيانية تبليغية لناموس سماوي غايتها تحذير العقيدة، وتوطيد نظام حياة متكامل للإنسانية تغير ما بالنفوس من جهالة وشرك وعبودية نزعت منزعا واقعيا، فصدرت في الأغلب عن مرجعيات تاريخية ارتبطت بسير الأنبياء، والرسل في أزمان غابرة، وبإخبارهم وصراعاتهم من أجل رسالات الله ... فالصدق التاريخي معيار حرص القرآن على ثباته و تأكيده، المرة تلو الأخرى" [1] ويرى محمد قطب : بأن القصة في القرآن الكريم "ذات هدف ديني بحت، فهي مشوقة للموعظة والتربية والتوجيه، ولكنها مع ذلك تفي بكل مطالب الفن القصصي الخالص" [2].

فيمكن أن نعتبر القصة القرآنية من القصص التي يدور موضوعها حول الدين والعقيدة والفضائل والعبادات والسير وغيرها لقوله تعالى " **وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ**

[1] سليمان عشراتي،الخطاب القرآني،ص67.

[2] محمد قطب،منهج الفن الاسلامي، دارالشروق، مصر،ط1، 1996،ص156.

إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176) ".[1]

والقصة القرآنية كمفهوم "تتحدد ما ورد في القرآن الكريم من أنباء خاصة سبقت على وجه العبرة للمصدقين ، والردع والزجر للمكذبين.[2] ولو تأملنا طبيعة البنية القصصية القرآنية ألفيناها تشكل في نمطين رئيسيين :البنية المغلقة (الدائرية) ، البنية المفتوحة(التكرارية)

أولا-البنيةالقصصية الدائرية (المغلقة):

يقوم القصص القرآني على الواقع المطلق، والحقيقة الخالصة من أي تشويه قائمة على ما ألفه الناس، وهنا يظهر التحدي الإلهي، فقصصه واقعية، ومع ذلك فهي مفعمة بعوامل الإثارة والتشويق، وهذا راجع إلى سحر القرآن الذي يكمن في صميم النسق ذاته.

ويؤكد طه حسين أن اعجاب الناس بالقرآن الكريم سواء كانوا مسلمين أو كفارا نابع من وجود نوع من الصلة "هي صلة بين الأثر الفني البديع وبين الذين يعجبون به حين يسمعونه أو ينظرون إليه"[3]وهي خفية لا تدرك لها لونا ولا شكلا هي هذا الوجود السردي الجاذبي الذي يأسر المتلقي.

لذا كثرت الدراسات والبحوث التي تسعى إلى دراسة القصص القرآني في البناء الجمالي للقصة القرآنية التي يمكن استثمارها لقيام رؤية إسلامية نقدية، تقوم على الخصائص المتميزة لقصص القرآن الذي يرد في سياق مكتمل أو تكراري.

القصة المغلقة المكتملة وهي القصة التي ذكرت في موطن قرآني واحد، و لم يتكرر سياقها السردي خارج ذلك الوطن ، وقد وردت على هذا الشكل القصصي كل من

---

[1]سورة الأعراف الآية 176

[2]ينظر عبدالحافظ عبدربه ،بحوث في قصص القرآن، دارالكتاب اللبناني، بيروت ط1، 1972م ،ص44.

[3]طه حسين في الشعر الجاهلي،دار نور،القاهرة، ط2 ، 1995،ص20.

قصة يوسف وقصة أصحاب الكهف ،وقصة سليمان والملكة بلقيس وقصة ذي القرنيين وقصة أصحاب الأخدود بالإضافة إلى القصص المثلية كقصة صاحب الجنتين .

إن هذا النوع من البنى القصصي يرد في سياق مستقل ولا تقدمه السورة ضمن توارد قصصي بأخبار أنبياء آخرين وسورة يوسف تزخر بجمالية ذات أساليب متنوعة من جمال اللفظ والمعنى بالإضافة الى حسن تركيبها في أحسن صورة من صور الابداع الأدبي فني اذ اشتملت على كل عناصر القصة الأدبية والمشاهد التصويرية حيث تجعل القارئ يتصور ما حدث وكأنه ماثل أمام ناظريه بأسلوب فريد في ألفاظها و تعبيرها و أدائها القصصي الممتع فقصة يوسف استقلت بها سورة واحدة، لكن هذا لا ينفي وجود فضاءات تعقيبية توثيقية لا تندرج ضمن الطرح القصصي وإنما تشكل جسر تواصل مع ظروفها وملابساتها.

ولكل قصة قرآنية خصوصيتها و أفضل مثال عن القصة المغلقة قصة سيدنا يوسف عليه السلام فقصة يوسف لها خصوصيتها واستقلاليتها كونها استقلت بها سورة كاملة تعرض لنا حياة بطلها مع أبطال معه ولعل تخصيص سورة اكملها لقصة واحدة بكشف بما تنطوي عليه من دلالات ينبغي الانتباه لها لما تضمه من مواقف وغاية في الإشارة الفنية.

يصف محمد خلق الله قصة سيدنا يوسف عليه السلام بأنها قصة انسانية تلعب فيها العواطف البشرية الدور الأول فتترك أثر سير الأشخاص وتوجههم نحو الخير أو نحو الشر في حياتهم، ثم هي قصة رحبة واسعة، تتحدد فيها الشخصيات وتتنوع الأحداث ويجري فيها الحوار هينا لينا رقيقا وتتنوع وتتوزع فيها العناصر حسب مايتطلبه الفن القصصي فهي موزعة بمقدار تظهر وتحقق حسب الظروف الطبيعية وحسب ما يحيط بالأبطال من أحداث و"القصة من أحب الفنون إلى الإنسان و لم يقف النقاد المحدثون عند عدها لونا من ألوان الفن وضربا من ضروب البيان والأدب وإنما يذهبون إلى أنها كاللغة توجد في كل الأزمنة والأمكنة والمجتمعات ومن ثم فهي أسبق من الفنون الأخرى"[1]، وإذا كانت القصة

[1]ينظر: حسين الواد، البنية القصصية في رسالة الغفران: ،الدار العربية للكتاب تونس 1985 ،ص15.

"عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل بها إلى أذهان القراء محاولا أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه" [1] فإن القصة الفنية في المناهج الحديثة على ما كان حقيقيا وواقعا من الأحداث بل تمتد فتنطلق كذلك على ما كان متخيلا ومبنيا على خيال الخاص وما يمنحه الأدباء لأنفسهم حين يكتبون.

وقد يأتي في سورة واحدة منظومة قصصية مغلقة توحدها روابط خطابية غائبة نفعية تأثرية، من ذلك ما ورد في سورة الكهف من قصص مغلقة، تمثلها قصة أصحاب الكهف الآية (9-25) وقصة صاحب الجنتين (32-44) وقصة ذي القرنين (83-98) فهذه القصص المتلاحقة كلها قصص مكتملة مغلقة لم ترد في أي موطن قرآني آخر باستثناء قصة موسى والعبد الصالح، التي هي قصة مفتوحة لأنها تفيد جانبا من جوانب سيرة موسى ووقائع حياته إلا أنها تندرج ضمن القصص المكتمل لقراءة موضوعها القصصي. [2]

وإن هذه المنظومة القصصية تربطها صلة وثيقة تدور حول الإبتلاء بزينة الدنيا وموقف الناس منه، فالسورة الكريمة تبرز لنا طريق النجاة من جميع الفتن، فتنة السلطان وفتنة الأهل وفتنة المال وفتنة الولد وفتنة العلم وفتنة إبليس اللعين وفتنة الملك من خلال قصة أصحاب الكهف وصاحب الجنتين وقصة موسى مع الخضر وفتنة القوة والتمكين من خلال قصة ذي القرنين، وفتنة يأجوج ومأجوج.

لذلك فلا عجب ان نجد من خواص هذه السورة الكريمة ومن جملة فضائلها أنها عصمة لقارئها من الفتن.

---

[1] ينظر د- عبد الجواد محمد المحمص ، أدب القصة في القرآن الكريم دراسة تحليلية كاشفة عن الاعجاز ،الدارالمصرية ،الاسكندرية ،سلسلة الدراسات القرآنية (1) ،ص18.

[2] عبد الهادي عبد الرحمان،سلطة النص،سينيا للنشر،ط1،ص91-92.

كما قد تأتي القصة المغلقة ضمن سياق قصصي مفتوح تضمه السورة الواحدة أداء لمغزى تبليغي من ذلك قصة سليمان والملكة بلقيس، التي وردت في قصص أخرى مفتوحة مثال ذلك قصة عرش بلقيس الذي جيء به في قصصه عين.

كما قال جل شأنه: " **فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (42)** "[1]، فهذه عرف المشاهد يسرها سالفا في حين ظلت خافية على بلقيس، أما في قوله سبحانه: **قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44)**"[2].

وهنا ظلت مفاجأة الصرح الممرد من القوارير خافية حتى فوجئنا بسردها فجاءت في سياق قصصي مفتوح لكنها قصة مغلقة.

ثانيا: البنية القصصية المفتوحة (التكرارية):

تتعلق بالقصص المكررة في القرآن الكريم ، وذلك بأن يرد السياق السردي للقصة في أكثر من موطن قرآني واحد، وبتنوع إخباري وسردي ، سواء على مستوى الشكل الخطابي أو من حيث الإفادات الدلالية والتداولية التي يحملها، فالقصص ذو البنية المف فيعني "بها ذلك السياق السردي المتعلق بسيرة نبي أو رسول، والمتواتر في أكثر من سورة، وتنويعات إخبارية وسردية تتجدد كثيرا أو قليلا من سياق لآخر،سواءا على مستوى الشكل الخطابي أو من حيث الافادات التي يحملها."[3]

قد تأتي القصة المفتوحة ضمن منظومة تتابع فيها القصص في نطاق السورة الواحدة، حيث يستعرض الخطاب القرآني قصة محورية مقرونة بقصص أخرى، في مسافات متفاوتة، بعضها يأتي على شيء من التفصيل وبعضها الآخر يرد سياقها في شكل إشارة تذكيرية وجيزة، كما هو الحال في المنظومة القصصية التي وردت في سورة الأنبياء، حيث امتازت قصة ابراهيم بالسعة السردية، بالنظر إلى باقي القصص التي اقترنت بها.

---

[1] سورة النمل الآية 42.

[2] سورة النمل الآية 44.

[3] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، ص70.

وقد يتسم النسق القصصي الذي ترد فيه القصة المحورية المفتوحة بالتوازن في الحجم القصصي كما يتجلى ذلك في منظومة القصص بسورة الشعراء، حيث اتخذت السردية مسارا تدريجيا عبر أحجام قصصية بدأت متفاوتة، ولعل أفضل مثال عن القصة المفتوحة قصة موسى إذ جاءت أوسع، وتلتها قصة ابراهيم التي جاءت أقل انتشارا من حيث المدى السردي، وبعد ذلك توازنت منظومة القصص في الأحجام ، وفي الوتيرة القصصية، وفي المغزى الإحالي، وقد يأتي ضمن سياق المنظومة القصصية قصة مكتملة وقصة سليمان والملكة بلقيس تعد محورية مغلقة مدرجة في هذا السياق القصصي المفتوح، التي اعتمدته الصورة[1]. ونأخذ قصة موسى نموذجا للقصة المفتوحة فموضوعها يتوارد في سور كثيرة من القرآن الكريم قد وردت في ثلاثين موضعا، وفي كل مرة يتجددإما من حيث الشكل الخطابي الذي ترد فيه أو من حيث الإفادات الإخبارية التي يضيفها إلى محتوى التخريجات السابقة. ولعل أفضل نموذج لهذا قصة موسى عليه السلام، وكذلك مختلف قصص الأنبياء الذي يمتاز "في القرآني بأهمية خاصة لتكرار ورود القصة الواحدة منه في أكثر من سورة واحدة مع اختلاف مغزى القصة من سورة إلى أخرى بحسب ما يناسب السياق ويتم ذلك بواسطة اختلاف الزاوية الذي يجرب إبرازها من القصة".[2]

فقصة موسى في سورة العراف مثلا، وردت في سياق قصصي ما بين الآية 103 والآية 160فوردت مفصلة ومرة ملخصة وقد يذكر منها أغلب مراحلها أولا..[3]

إذ أن سياق القصة المفتوحة يختلف من موطن قرآني إلى آخر، حتى و إن كان موضوع القصة نفسه يرد في عدة سياقات كما رأينا مع قصة موسى إذ يشغل فضاء قصة موسى في سورة الأعراف لآيات من 103إلى 106، بينما يشغل فضاءها في سورة يونس الآيات من 87 إلى 92.

---

[1]م،ن،م ،ص 71

[2]د-حسان تمام ، البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني ،عالم الكتب ، القاهرة ،ط2، 2000 م، ص353.

[3]ينظر، سيد قطب، التصوير الفني في القرآن ،دار الشروق، بيروت، لبنان،ط14،1983 ،ص 127، 132.

ففضاء قصة موسى وهي أشد القصص تكرارا يختلف من موطن قرآني إلى آخر، في سورة الأعراف أكبر من فضاقئها في سورة يونس، وهذا برهان صادق على أن من أسرار التكرار القرآني "الحدة".

وقد تأتي ضمن نسق قصصي، او منظومة تتابع فيها القصص في نطاق السورة الواحدة حيث يستعرض الخطاب القرآني قصة محوية مقرونة بغيرها من قصص الأنبياء والرسل

وقد وضح سيد قطب كل هذه المظاهر في كتابه التصوير الفني في القرآن ولعل مرد هذا التكرار هو القضايا الذي تثيرها القصة خاصة ان الرسول صلى الله عليه وسلمﷺعاشر قومين الكفار ويهود المدينة فشابه موقفه موقف موسى عليه السلام .

قد عد بعض علمائنا القدامى القصص القرآني من هذا النوع، يقول السيوطي في معرض حديثه عن الخصائص الأسلوبية للقرآن الكريم " وقد اجتمعت في هذه الخاصية من نظم القرآن الكريم عده ما معاني عجيبة من إخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم، وجذب النفوس إلى سماع تلك القصص لما جبلت عليه من حب التنقل في الأشياء المتعددة والإستلذان بها، وإظهار خاصية القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنية في اللفظ" وملل عند سماعه تباين ذلك كلام المخلوقين كما أن المعاني التي اشتملت عليها القصة الواحدة منها صارت متفرقة في تارات التكرير.[1]

كما يرى العلماء بأن إعادة القصة الواحدة في أشكال لغوية مختلفة يعد وجها من وجوه الإعجاز التي اشتمل عليها القرآن الكريم ذلك لأن" إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحد من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتبيين البلاغة، وإعادة الكثير من القصص في مواضع مختلفة على ترتيبات متفاوتة إثباتا لإعجاز القرآن، وتنبيها للعرب عن قصورهم في الأحيان بمثله مبتدأ به ومكررا".[2]

[1]السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم ،مج2،ص29.

[2]أبو حسن احمد بن فارس،الصاحبي في فقه اللغة وسنة العربفي كلامها ، 1963،ص209.

وما ورد في سورة الأعراف فقد جاء فيها ذكر قصة موسى (عليه السلام) ضمن حديث عن قصص أنبياء آخرين هم نوح وهود ولوط وشعيب وكان الغرض من ذكر هذه القصص المجتمعة في سياق واحد هو توضيح أن العقيدة التي يدعو إليها هؤلاء الأنبياء واحدة وإن إختلفت الطرق ووسائل التبليغ وقد بدأت قصة موسى فهذا الموضوع برسالة موسى وأخيه هارون إلى فرعون وسأله، [1] قال تعالى" **ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103)**"[2]

وقد إتفق العلماء منهم الرماني وخولي على أن القصة في القرآن لا تتكرر بحذافيرها وإنما يتكرر الجزء الذي له علاقة بالسياق العام السورة وإن الجزء المعاد يؤتى متصرفا فيه بالزيادة أو النقصان والتقديم والتأخير، وزيادة معاني جديدة مع تنوع طريقة العرض فأحيانا تستعمل القصة بمخلص لها، ثم تعرض التفاصيل مصل طريقة عرض قصة أهل الكهف، وأحيانا يشرع في القصة مباشرة بلا مقدمة والتلخيص وسورة يبتدأ بذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم تعرض التفاصيل والخطوات وذلك مثل قصة موسى (عليه السلام) في سورة القصص، ومرة أخرى تعرض القصة على شكل حادث او وقائع ومشاهد كما هو الحال في المسرح التمثيل فيكتفي فقط بذكر الألفاظ المنبهة على بجداية الأحداث والوقائع ثم تترك القصة لوحدها تتحدث عن وقائعها بواسطة شخصيات. [3]

و يرد الإطناب واضحا في بعض البنى القصصية المفتوحة والاطناب كما عرفه الرماني بقوله:" فأما الاطناب فإنما يكون في تفصيل المعنى، وما يتعلق به في المواضع التي يحسن فيها التفصيل".

ومن الأمثلة الأطناب قوله تعالى: **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18)** [4]. فقد كان يمكن أن يكون الجواب بقدر السؤال

---

[1] ينظر نصر الدين بن زروق،الخصائص الأسلوبية للتكرار في القرآن الكريم ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2013ص403.

[2] سورة الأعراف، الاية 103.

[3] ينظر م ن م ، ص 382.

[4] سورةطه- الأية17-18

فيقول موسى عليه السلام هي عصى دون ذكر التفاصيل لكنه أطنب مفصلا كلامه فتنسب العصا إليه وذكر وظائفها على سبيل التفصيل(اتوكأ عليها وأهش بها على غنمي وعلى سبيل الاجمال (لي فيها مآرب أخرى) ، وريمت والله أعلم أن موسى (عليه السلام) كان يطمع في أن يسأل من هذه المآرب التي تشتمل عليها عصاه فيذكرها بالتفضيل ليمتد بذلك الحديث ويسترسل لان المقام مقام تعظيم وتشريف، وهو مقام يحكوا فيه الأطناب، فالزيادة في الجواب كما هو ملاحظ هنا، جاءت هنا لتحقيق فائدة.[1]

ومن هذا التعريف أن التكرار الذي يأتي لفائدة أطناب وليس كل أطناب تكرار يأتي لفائدة ، التكرار الذي يأتي بغير فائدة تطويل.[2]

وفيما يتعلق بالغايات النفسية لتكرار القصص بداية كل قصة ونهايتها فمثلا في سورة الشعراء فكرر في أول قصة وآخرها ما كرر قلت كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الإعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تجدلي بحق في تفتح بها إفتتحت به صاحبتها، وأن تختم بما إختتمت به، ولأن في التكرير تقرير المعاني في الأنفس وتثبيتا لها في الصدور ألا ترى أنه لا طريق تحفظ به العلوم إلا بترديد ما يراد تحفظه منها، وكلما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم، وأثبت لذكر وأبعد من النسيان، ولأن هذه القصص طرقت بها أذانا وقرعن الإنصات للحق وقلوب غلف عن تدبره فكثرت بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك فتح آذانا أو يصقل عقلا طال عهده بالصقل أو يجلو فهما قد عظى عليه تراكم الصدأ.[3]

---

[1] الخصائص الأسلوبية للتكرار في القرآن الكريم ،ص24.

[2] أنظر: دكتور محمد السيد شيخون،أسرار التكرار في لغةالقرآن ،دار الهداية لطباعة والنشر و التوزيع ، مصر،ص46.

[3] الزمخشري، الخوارزمي محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وحوه التأويل، دار الفكر،م1،ط1 ،ج3،1977م، ص127.

المبحث الثاني: مكونات السردية الاعجازية:

يشكل القرآن الكريم مرجعية علمية وأدبية وفنية خالدة، الأسر الذي يجعله خاضعا دوما لميادين البحث والقداسة، يمثل الجانب القصصي أحد الجوانب الحيوية في القرآن الحكيم لأنه يتبوأ حيزا مهما من مساحة هذا الكتاب المبين فقد جاء ترسيخا للبعد الإعجازي ليس من حيث اشتماله على أساليب العرض وطرائق السرد فحسب، وإنما من حيث اشتماله على أحداث وشخصيات الزمن الغابر وأسكنتها، والتي تعد من أهم العناصر السردية لهذا القصص البديع، ومن هنا فإن جل هذه العناصر أو بعضها كفيلة بأن تستميل الانتباه وتستأثر بالإهتمام وتصير أرضية لمشروع بحث يتعلق بالدراسات القرآنية في جانبها السردي، وبإنتماء هذه الدراسة إلى موضوع السرد، فالحدث وللمكان من أهم عناصر السرد المتعارف عليها، وقد تضمن القرآن الكريم شاهدا متكاملا من القصص، حافلا بألوان عدة من الأحداث والأمكنة في قضايا متنوعة ومختلفة.

يتم ربط تنوع طرائق السرد القرآني بمتطلبات السياق الديني حسب أغراضه المتنوعة بالمقاصد التي يوحي بها السياق الديني التي توجه أسلوب العرض، وتتحكم في ترتيب الأحداث، وتسلط الأضواء على العنصر المراد ابرازه[1].

أدبية بناء الحدث في القصص القرآني

الحدث في اللغة كون الشيء لم يكن، وحدث الأمر أي وقع[2] من المسلم به أن القصة انما تقوم على الحدث كيفما كانت طبيعة هذا الحدث، إذ هو جوهر الفعل القصصي وإطاره الموضوعي والفني، وهو علاقة استقطاب والدفع التي تتحرك عبرها شخصيات القصة، ضمن شروط السياق الزماني والمكاني، ذلك لأن الحدث سواء أكان معقولا أو خارقا إنما

[1] د. رشيد بن يمينة، جمالية السرد الاعجازي ،بحث في اتجاهات دراسة القصص القرآني، رسالةدكتوراه ، جامعة مستغانم،1998، ص 171.

[2] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني ، ص 79.

يتشرطه إطار ظرفي يؤقت لوقوعه ويحدد أرضية والفواعل التي هيأته أو صاحبة أو تقاطعت معه مباشرة أو بالتبعية على نحو فني يتجسد فيه العمل القصصي[1].

والحدث الفني ناضج هو الحدث الذي يتكون من ثلاث أجزاء متضافرة بداية وتتوفر فيه إثارة ونهاية مفتوحة الوسط وتعني المفتوحة أنها تسمح بتولد الحدث من الحدث، الأمر الذي يعني نمو الفكرة من داخلها ملتصقة على اكتاف الحدث، وهذا الشكل للحدث يسمح له أن يسهم مباشرة في تنمية الفكرة العامة للقصة، ويجعله يدخل في نسج الحبكة كغرزة من غرز الحبك الفني لحكاية القصة، حيث يتصل مباشرة بالحاضر الروائي وعلى طول الخط الأفقي للحكاية[2] وقد وفرت القصة الفنية في القرآن الكريم هذه الخصائص للحدث فيها بعامة لا لمجرد أنها أحداث فخمة رائعة فيها فعل الله ، وآثارة قدرته الباهرة ، ولكن أيضا بتصويرها الفني الذي يعتمد على عنصر أساسي تكون بدونه قصة الحادثة جامدة لا حياة فيها ولا حركة، مادية كانت كالانتقال المادي من المواقف والزمان والمكان، أو داخلية نفسية كتحركات الخواطر والأفكار العواطف[3].

وذلك من غايات الخطاب القرآني تأصيل العقيدة في النفوس سجل الخطاب القصصي أن يسجل حظوره في الفضاء القرآني بصورة متواترة وراسخة ومن هنا كانت السياقات الحدثية تتفاوت في السورة السردية، حسب المواقف التي تستدعيها والأغراض التي تقصدها والإطار التعبيري الذي تندرج فيه، فالتشكل الحدثي مشروط ببنية القصة التي تجسده وبالمقام التبليغي الذي يساق من أجله فالحدث في القصة المكتملة غالبا ما تكون قصة سيرة يكون نهائيا"[4].

في أدبية الحدث في القصة القرآنية، يجدر بنا الإشارة إلى أن الوازع الإصلاحي الشمولي هو مناط فاعلية، فغايته تحقيق الكمال الإنساني المؤهل لمهمة الإستخلاف في

---

[1]ابن منظور: لسان العرب ج 8،دار الصادر بيروت ،ص 131.

[2]خالد أحمد أبو الجندي ،الجانب الفني في القصة القرآنية، منهجها وأسس بناءها،دار الشباب للطباعة والنشر، الجزائر، ص 148.

[3]تهامي نقرة ، سيكرلوجية القصة القرآنية،الشركة التونسية للتوزيع ، 1971م، ص 349

[4]ينظر: رسالة دكتور رشيد بن يمينة : جمالية السرد الإعجازي ، ص 81

الأرض ، ومن ثم تواتر الحديثية التبليغية هذه، والتي يشترك فيها جميع الرسل والأنبياء في سياقات النص القرآني، أي بتنويع سردي ملموس.[1]

ولو تتبعنا بناء حديثة قصة ابراهيم عليه السلام، يجدها قصة تستعرض حياة الفاعل، قبل حدث البعثة، وأثناءها، وبعدها، للزمن تتبع التداعي القصصي، في مسافات، وتوزعها في سور عديدة:

1- ففي سورة الأنعام، يحدثنا السرد عن رفض ابراهيم الآلهة قومه من الأصنام، وتوجهه إلى الكون متأملا باحثا عن اليقين "مرحلة ما قبل البعثة"

2- في سورة إبراهيم، الفاعل، يتلقى ضيوف الله، ويبشر بالخلف والنبوة، ويتشفع لقوم لوط "مرحلة البعثة.

3- في سورة البقرة، الفاعل يسأل ربه البينة، ليطمئن "ما قبل البعثة".

4- في سورة الأنبياء، عجز الفاعل عن إقناع أبيه، وقومه بالعدول عن ظلالهم الوثني، فيكيد لهم، بتبديد أصنامهم، ويكاد الحدث يجلي الغشاوة من على عيونهم إلا أنهم لعنادهم يلقون بالفاعل في النار، فينجيه الله منها، فيهاجر إلى الأرض المباركة وقد بشر بالخلف "مرحلة الدعوة والجهاد من أجل التبليغ.

5- أما في سورة مريم، فالفاعل يدعو أباه ويستغفر له على ضلاله وعلى عدم الإستجابة إليه، بالإيمان بالله، ثم يعتزل قومه إلى أرض المهجر، أين يوهب خلفه اسماعيل "مرحلة البعثة والتبليغ".

6- وفي سورة ابراهيم، الفاعل يؤسس بمعية اسماعيل البيت الحرام، ويقيم هناك بواد غير ذي زرع داعيا إلى الإيمان "ما بعد البعثة".

7- في سورة الصافات، الفاعل يؤمر بذبح ابنه، فينصاغ لأمر الله، فيفتدي الإبن بذبح عظيم ...الخ "مرحلة الاختبار والتمحيص.

[1] ينظر المرجع السابق ، ص79.

أنها سبع وقائع، توزعتها ثماني سور (مكية ومدنية) شكلت مجتمعة الحدثية العامة لقصة هذا النبي، كما يبينها الخطاب القرآني في تداعيات مختلفة[1].

فالحدث في هذا المنظور هو إشكالية الوقائع في ترابطها العضوي وتتابعها عبر مسار سردي زماني مكاني تصاغ به في نهاية المطاف تلك الوقائع في ماهية حديثة مآل تجربة إنسانية أو رمزية صيغة بفعل عوامل ظاهرة أو مستترة على ذلك النحو الفني، لتحقيق هذه الغاية الحديثة.[2]

كما أن الأحداث التي يتندرج ضمنها قصة موسى تنتمي إلى اللون الحدثي المألوف الذي إعتاد الناس مثلها ودرجوا إلى رؤية صنوفها الأخرى غير مألوفة تبطل القاعدة وتخرق الناموس.[3]

فكانت قصة موسى نقطة تحول في حياة بني إسرائيل حيث وضعت حدا لظلم فرعون إياهم، ومنحتهم الحرية والسيادة ودفعت عنهم الجور[4]، وهذا ما كشفت عنها الأحداث قبل أن تبدأ القصة ذلك في قوله تعالى:" **وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5)**[5]

وإذا كان القارئ يتابع القصة ما فلكي يعرف نهاية أحداثها، والأمر هنا على غير المتوقع، فالقرآن وضع القارئ لمام النهاية أو وضع النهاية أمام القارئ وفي ذلك النوع من التشويق للقارئ بجذبه إلى متابعة القصة وسير أحداثها حتى يعرف كيف وصلت إلى هذه النهاية التي انقلبت فيها الأوضاع.[6] فصار المستضعفون أئمة ورثة لنعيم الذي تركته الفئة المتسلطة، إعتمدت السورة في قصها خبر موسى الأسلوب الحكائي في نقل الأحداث،

---

[1] المرجع السابق ،ص 83-84.

[2] المرجع نفسه،ص79.

[3] طول محمد، البنية السردية في القصص القرآني،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1991م ،ص15.

[4] م،ن،م ، ص 15.

[5] سورة القصص، الاية 05.

[6] محمد عبد الاه عبد دبور: أسس بناء القصة من القرآن الكريم- دراسةأدبية ونقدية- دراسة مقدمة لنيل الدكتوراه- جامعةالأزهر- 1996،ص143.

فقد إستهلها الله سبحانه وتعالى بهذا الحدث الغريب:" **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7)** "[1]، يتصدر القول الفعل أوحينا الذي تلتحق به سيغ فعلي الأمر والنهي لتوضيحه ، وتظهر قيمة هذا الفعل في تنبؤه "إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين" ذلك أن الاحداث القصصية اللاحقة تبني على رد موسى إلى أمه ثم بعثه رسولا[2].

أن هذا التكرار جاء متماشيا مع أغراض القرآن الكريم وبالخصوص القصة بإعتبارها هادفة إلى الإمتثال بشخصياتها وبطولاتها، وأخذ العبرة من أحداثها، كما أنه يستخدم أيضا بعض الترسيخ في الأذهان.

إن سياق الديني بحمولته التربوية الوعظية يضل يؤطر بإنتضام هذا المنحنى النفسي ويتحكم في انتاج دلالاته، وتوجيه آثاره ومن هنا كانت عناية القرآن الكريم بالنفس البشرية أثناء عرضه للأحداث تفوق عنايته بأي شيء آخر، فهو يختار من الأحداث ما كان أقواها تأثيرا في النفس وأكثر استجابة للغرض الديني، ويتضح ذلك من قصه لجملة من الأحداث تفصل بينهما قرون وبيئات مختلفة ولكن تجمع بينهما وحدة الهدف، إذ هي تخدم غرضا دينيا موحدا"[3].

يقول محمد حسن فضل الله وهو بصدد حدثيه عن المفردة القرآنية أنها تجسد الموقف أمامك، فتشعر فيه بالحياة المتحركة التي تنتقل من موقف إلى موقف، ومن جو إلى جو، وتعيش فيها الأحداث الماضية من خلال أبطالها الذين تشعر بهم وأنت مندمج في القصة يتحركون أمامك في أدوارهم وأوضاعهم كما لو كنت حاضرا معهم[4].

فإن الأحداث كثيرة ومتنوعة الشيء الذي فرض علينا وضع عناوين لها تحمل على توضيح طبيعتها من وجهة وتجلية رؤيتنا التي اسجبناها عليها من وجهة أخرى.

---

[1] سورة القصص الأية 07.

[2] مدلاف سليمة،تحليل الخطاب القصصي في القرآن الكريم ، مستويات السرد ، ص100.

[3] سليمان عشراتي، الخطاب القرأني ، ص 173.

[4] محمد حسن فضل الله ،الحوار في القرآن ،دار المنصوري للنشر، ولاية قسنطينة ، الجزائر، ص 18.

استخدمت السردية القرآنية تقنية عالية، وهي توظيف ثلاث مرات" لما" لما لها من قدرة على تمديد السرد، فهي بمثابة حلقة وصل وتوصيل بين محطات السردية يستلزم القص القرآني المرور عبرها، استكمالا للغرض الأسمى المنشود، المتمثل في ايصال موسى إلى حفل النبوة، حيث النبي شعيب، وحيث الوحي ومناجاة الخالق ولقد وردت متصلة أو متواترة.

الأداة	مكان ورودها	صورة تواترها
لما	الآية 22	متصلة
لما	الآية 23	متصلة
لما	الآية 25	متواترة

إن هذه الأحداث المذكورة آنفا كانت تتقاطع في شخصية البطل.

تتمظهر الأحداث في السرد القصصي القرآني بتمظهرات متنوعة أهمها :

أ- وقائع مألوفة انبثاقية: تخص سيرا وشخصيات تشكل في النهاية مادة السرد وهي تصوير لحيوات مختلفة، عادة ما يتخللها صراع دعوي بين نبي بعثه الله، وبين قوم متعصبين وما ينجز من ذلك من صدود وتعنت كوصف نوح لإعراض قومه عن دعوته،"**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا**(7) [1] "

ب- وقائع لم تقع: تم الحديث عنها وكأنها مورست بالفعل.

ج- حوادث مرصودة: عادة ما تكون انعكاسا أو تطبيقا لرؤى رآها أصحابها تحقق رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام.

د- وقائع إعجازية خارقة: تحدث عن مرأى أعين الناس، من ذلك حادثة احراق ابراهيم عليه السلام، وضرب موسى البحر بعصاه " **فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ**

[1] سورة نوح الآية 07.

الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63)"[1] وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص من قبل عيسى عليه السلام بإذن الله وحادثة الإسراء للرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها من الأمور المحروسة بعناية الرب.

والحقيقة التي لا مراء فيها هي أن الأحداث إنما تساق في القصة القرآنية بهدف تحقيق الغرض الأسمى المتمثل في هداية الناس وتبصيرهم ولعل الهداية والعظة والعبرة وتقرير قواعد هذه الهداية في النفوس"[2]

والحدث في القصة المكتملة غالبا ما تكون قصة سيرة يكون نهائيا، حيث يبادر الخطاب القرآني إلى ربط الحدث الديني، المقرر وهو البعثة بوقائع حياة النبي المنتظر منذ الطفولة، ليستمر شريط الوقائع متلاحقا، سردها للحدث الأساسي، أي البعثة لتمضي من ثم حياة الفاعل محكومة بوظيفة التبليغ وبمكابدات الصمود والدعوة إلى الله[3].

يمتلئ منهج القصة القرآنية بالأدوات التعبيرية الدقيقة الابداع، وقد بسط المنهج الفني لأحسن القصص يده للطالبين وأمدهم بالنموذج لبناء القصة النموذجية فأساس البناء في الخطاب القرآني لا ينفصل عن أدوات القصة بل هي كل تلاحم لا يمكن أن نتخيل طرف بدون آخر غير أن إهمال بعض التفاصيل يكسب القصة صبغة جمالية.

فقد أهملت القصة القرآنية كتلا زمنية وقعت فيها أحداث هامة، ولكنها صدتها ولمحت إليها بالإشارة الرشيقة وبالإشعار الفني عن الإلحاح عليها في حين ألحت على صفاة بعض الأحداث إلحاحا يلفت الأنظار، لقد منحت القصة القرآنية للأحداث مساحة تتسع أحيانا وتضق أحيانا فلا تكاد تلمحها حتى تفلت من بين ناظريك كأنها هي لمح من بصر، وقد تسترخي وتتبطأ حينا تبعا لأهمية المشهد الذي تستعرضه.

---

[1] سورة الشعراء، الاية 63.

[2] محمد الغزلي ،نظرات في القرآن،دار الشباب للطباعة و النشر،باتنة ،الجزائر، 86،ص 117.

* استعمالنا اللفظ،الفاعل تكييف للمفهوم النحوي،والمفهوم السيميائي ودلالة بديلة عن مصطلح ،البطل الذي وجدناه لسبوغ في الدرس القرآني .

[3] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، ص 8

حدد المنهج الفني للقصة معالم الفراغ البياني بحدود جمالية تتحقق بحسن صياغتها وإدخالها على السرد إدخالا لينا، بل هو فضلا عن هذه الصورة ذو إيحاء مكثف، تنبني وفقه احتمالات يتوقعها القارئ من خلال ذلك الجسر الذي يمر من فوقه القارئ نحو الغاية المحددة من السرد[1].

لما كانت بنية القصص القرآني المفتوح، متواترة سياقات قرآنية عديدة، كان الحدث في هذه البنى مفتوحا أيضا، ذلك لأن كل سياق قصصي قرآني، إنما يشتمل في حيز نصي ما، حول حدث أو أحداث معينة من حياة الفاعل، وسواء أجاءت تلك الأحداث في تلك السياقات مكررة أم مستجدة، فإن الإطار الحدثي العام لحياة الفاعل، تستوعبه تلك الأحداث وستجد انتظامها الطبيعي فيه فسيظهر ما بدا لأول وهلة تكرارا، إنما هو يحمل لإفادة جديدة أو يؤكد بعدا سرديا ما، في وقائع حياة الفاعل[2].

أدبية الإعجاز و طرائق السرد الزمني:

لقد أولى المنهج الفني للقصة القرآنية أهمية كبيرة للمتسع الزمني فالقصة القرآنية قد تعاملت مع هذا العنصر بإدراك ووعي، ففي سورة القصص كان التدفق السردي ينبطأ من المشهد القصصي الذي يستغرق حدثا هاما يتصل بالغاية الفنية بل بالغاية المحددة للقصة، أي أننا كنا نلمس الالحاح على المقسم الزمني الذي يستغرقه الحدث لتمامه أو لإتمام أجزائه[3]

ويكون هذا الإلحاح متناسبا مع الوقت الذي يستغرقه القارئ لاستبعاد المشهد أي أن المقاسم الزمنية المخصصة لتمام الحدث وتمام أجزائه فيها تتناسب تماما مع المقاسم الزمنية التي يحتاجها القارئ للوقوف على أبعاد المشهد، وكان هذا التناسب تلازميا.

وكما يقول الباحث محمد طول : فإن للزمن في بناء القصة دورا يشبه ذلك الذي يلعبه اللون في اللوحة الزيتية، فهو يعطي للحدث صبغة خاصة تشير للحين الذي وقع فيه،

---

[1] خالد أحمد أبو الجندي، الجانب الفني في القصة القرآنية منهجها وأسس بنائها،دار الشباب للطباعة و النشر، باتنة، الجزائر،د.ط ، د.ت ،ص 214.

[2] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، ص 82.

[3] خالد أبو الجندي، الجانب الفني في القصة القرآنية ،ص 210.

وتضفي على الجو العام له ظلالا، توحي بأبعاد دلالية، تسمح بها حدود التأويل"[1] وقصة موسى عليه السلام في سورة القصص هي إحدى قصص القرآن ذات المنزع التعاقبي الزمني، وهذا ما نلمسه في بعض مستوياتها السردية، فهذه القصة تبني عالمها باستعراض أفقي لزمنيتها أي للظروف التاريخية للمرحلة التي يشخصها السرد، فهناك قوى تستند وأخرى تستضعف، والإدارة الإلهية تريد أن تحدث الشرح الجذري في رتابة الزمن المختل انتصارا للحق والمظلومين، وهذا برعاية فاعلية انسانية مرشحة لتجديد الزمن[2] ممثلة في وليد.

أما المكون الزمني في قصة الوليد، فيتجلى في توظيف الأفعال، القائم على تلك المفارقة الدلالية بين الصيغ الصرفية للأفعال وبين دلالاتها الإيحائية فالتوظيف القرآني لا يخضع للأفعال، بمستوياتها الثلاثة: الماضي، المضارع، الأمر، بزمنيتها النحوية بل يتجاوزها إلى مستوى دلالي أوسع، يتمثل في إعادة خلق وتشكيل القصيدة الزمنية، فمثلا دلالة الماضي تأخذ منعطفا انعكاسيا يحيلها في نهاية الأمر إلى المستقبل[3].

وهو ما يتجلى عبر توظيف الأفعال الماضية والمضارعة في تأرجحها بين الزمن النحوي والزمن الدلالي إذ إن زمنية السرد في قصة الوليد، تستقطب من وجهتين : أحدهما ارتدادية ماضوية، وذلك حين يتعلق الأمر بالوليد وقت إستحضاراته لماضي عقيدة وثنية عمرت حينا من الدهر، ويستلقي محمد بها وراء ظهريا، وأخرى منطلقها الراهن وجرها المستقبل بكليتيه الحاضر والمتشرف، بين الواقع المعيش حسيا، أيام الدعوة الاسلامية، والواقع الآخر المستقبلي الذي استخدمت فيه الأفعال المضارعة بكثافة[4]، ولا نكاد نفهم أشكال التقديم هذه حتى تتبين ذلك من خلال قول الدكتور شوقي ضيف الذي اتكأ عليه الباحث: فقد يبدوا لنا من أول حوادثها ويمضي بالحوادث مسلسلها مع الزمن، وقد يبدؤها بخاتمتها ثم يأخذ في تجلية هذه الخاتمة وكيف تضامنت أحداث مختلفة

[1] محمد طول البنية السردية في القصص القرآنية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،ص 34.

[2] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني ،ص 106-107.

[3] مستويات السرد ، ص 243.

[4] دكتور شوقي ضيف ،في النقد الأدبي ، ج 1،ط9، مصر القاهرة ،دار المعارف،1962م

انتهت بها تلك النهاية، وقد يبدؤها بفترة معينة من حياة الشخصية الأساسية فيها، ثم يعود إلى الماضي ليصور لنا كيف تمت هذه الفترة وما وقع فيها من أحداث.

والواقع أن هذا الأمر يتعلق بطبيعة التناول الزمني في الخطاب ، حيث ينحرف عبر التشكيل السردي عن خطية الزمن الحقيقي أو المنطقي، ويتخلله عن قصد لدواعي البناء الفني الجمالي، التي تقتضيه أحيانا أن تكون بداية القصة من نقطة نهايتها عبر ترسيخ تقنيتي الاسترجاع أو الارتداد والاستشراق أو تخطي الزمنيتين، ولهذا قد تتسائل عن كل هذا بصدارة سورة القصص؟[1] هل في قوله تعالى :" **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7)** ".[2] ما يشير إلى بداية القصة ونهايتها، أم أن الأمر يتعلق بهذه النبوة الإرصادية التي بشرت الأم بأن لا خوف على وليدها الذي سيكون من المرسلين مستقبلا ب تلك بشارة الغد، ووعد الله أصدق القائلين[3].

يحمل بإرادة الله مواصفات القدرة على التحويل والإنقلاب وسردية القص تنشط منذ البدء في بعث الفواعل المعنوية لمعالم القصة " **وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** "(7)[4] وهذا المنحنى الإيضائي الذي تصدر عنه القصة من خلال استثمار تقنية التزامن التي تمكنها من عرض أحوال ومواقف متباينة في أماكن مختلفة، وفي ذات الظرف الزمني نجده يتجسد في القصة في هذه الالتفاتات السردية التي تشمل مجموعة من الفواعل والمواقف المترابطة حديثا والمتباعدة مكانيا، فالسردية هنا تستوعب المواقف تزامنيا إذ هي عن طريق التحول من مشهد إلى مشهد، قد هيأت للمتلقي أن يقيم ذهنيا علاقة التوازن بين الوقائع، كما عاشتها شخصيات القصة، أي في مسارها الزمني

في حال وقوع الوحي قبل الميلاد ينفلت زمن القصة من البناء في اتجاه المستقبل وأوحى الله إلى أم موسى أن ترضعه بعد أن تلده،

---

[1] دكتور رشيد بن يمينة ، جماليةالسرد الاعجازي،بحث في اتجاهات دراسة القصص القرآني،رسالة دكتوراه ،ص237-238.

[2] سورة القصص الآية 7.

[3] سيد قطب في ظلال القرآن، ج20 ، ص2679.

[4] سورة القصص الآية 7.

فإذا خافت عليه الذبح عليها أن تلقيه في اليم و ألا تخاف عليه الغرق وألا تحزن على فراقه والاستقبال نوعان استقبال لحالة ماضية واستقبال لما يقع بعد الحال القائم وأصبح فؤاد أم موسى فارغا، فهو زمن الحزن و المخافة ويتسم معها بموازاة كل الوقائع التي تعقب فعل القذف كما يمكن عرض الزمنية التركيبية لهذا الحدث على النحو التالي:

الزمن القائم: أصبح فؤاد أم موسى

الزمن المتفصل بالموازاة: فالنقطة آل فرعون /قالت قصيه إمرأة فرعون قرة عين لي/قالت هل أدلكم.

فتكريس المقولات الزمنية التي اعتمدها جيرار جينت قد اعتبرت سيمة الأدب الروائي عامة وهي ترتيب الأحداث أو التناظر الزمني والمدة، فالتواتر ومعدل التمدد.[1] حيث تحدد عبر هذه المقولات الكلية وفروعها وتنويعاتها الجزئية علاقة القصة في مرجعيتها الدافعية التاريخية بالخطاب السردي في بنائه السردي، وهندسته الأسلوبية كما يمكن من قياس درجة التعريف الزمني الذي يمارسه المبدع، هو الذي يحد من أبرز السمات الدالة في أدبية الخطاب القصص.

وفي مجال الترتيب الزمني عن كل من منحنى الخطي أو الأفقي والمنحنى التزامني التركيبي في سردية القصة القرآنية إلى جانب توظيف تقني الاستشراف والاسترجاع الزمني، أو كما تسمى بوتيرة التخطي الزمني، وسردية المنحنى الإرتدادية وكذا تقنية الجمالي أو التلخيص (sommaire) على الشكل التالي:

-الزمن القائم (أصبح فؤاد ام موسى فارغا، فهو زمن الحزن والمخافة، الذي يطبق على أم موسى منذ لحظة قذفها بالوليد في اليم، ويستمر معها بالموازاة كل الوقائع التي تعقب فعل القذف وهي الالتقاط، والتحسس عن مآله، والإستبشارية...[2]

[1] ينظر نظرية الرواية ،ص106-107.

[2] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، ص106.

وبهذا تتقاطع وتتوازن الوقائع كما تعيشها الشخصيات (الفواعل) مع ما يطبع ذلك من تنوع في المواقف: فزمن الحزن واليأس الذي تعيشه أم موسى يتوازن مع زمن السعادة الذي يغمر إمرأة فرعون.[1]

على أن القصة نفسها (قصة موسى) تتخذ منحنى زمنيا مغايرا عبر صيغتها الخطابية المعروفة في سورة "طه" يقوم على توظيف تقنيتين زمنيتين هما: "المنحنى الإرتدادي" ووتيرة التخطي الزمني مما يتخللها من حذف واختزال لمساحات زمنية واسعة، فقد استغلت السردية في قصة طه الزمن بصورة فنية حركية، فباشرت القصة من سياق زمني متقدم، حيث كان ظهور موسى الذي استهلت به القصة، يؤقت لميعاد البعثة، وكسر رتابة الزمن الميت، ومن هذا المستوى السردي أثارت السردية موقف اللقاء و الاصطفاء، لترتد بعد ذلك إلى زمنية الميلاد، والنشأة ولترتد حياة موسى، في إجاز مضيفة القول السياقات الموقفية الحوارية عن أوضاع زمنية بعينها.[2]

تبين المنحنى الارتدادي الزمني لمسار قصة موسى في سورة طه يهذه الخطاطة [3]

مقدمة القصة

الارتداد إلى الوراء

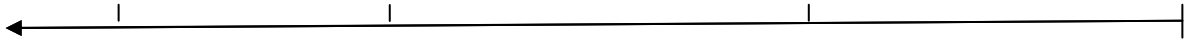

من المولد التكفل القتل والخروج من المدينة زمن الترقب والانتظار الدعوة وأطوارها

ولدراسة درجة التناظر الزمني بين القصة والخطاب ، أي زمن المسرود وزمن السرد عبر تقني أو مقولة الحذف والتلخيص، فإن أدبية الخطاب القصصي في سورة طه قد سارت وفق نظام سردي اقتصادي ذي قدرة على استيعاب أبعاد الزمن في مسافات

[1] ينظر م –ن–ص،ن

[2] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني ، ص117.

[3] المرجع نفسه، ص118.

سردية وجيزة، فكانت زمنية السرد، كما أثبتها النص، مقلصة المدى، حيال زمنية المسرود، أو الوقائع في حجمها الزمني الموضوعي[1]، وهذا في حد ذاته معلم من معالم الأدبية الاعجازية، إنها وقائع زمنية متلاحقة، اختزلتها السردية في مدى خطابي نسبي، لمح للحدث الزمني، باقتصادية السرد القرآني المحكم.[2]

أدبية الإعجاز ودلالة المكان:

لم تخص الأدبية القرآنية المكان من حيث هو الحيز المادي، أو الفضاء الفيزيقي، ماثل أو متخيل بتنويهها، إلا لكونه "أحد الموضوعات الأساسية التي ارتكز حولها الخطاب القرآني سواء وهو يبني مجاليته الحسية، بوصف مظاهر العظمة المادية المتجلية فيه أو وهو يتدل بآثار ذلك الكون الحسي، عن ألوهية الخالق رب العالمين ... والمكان في القرآن مادة التوصيل وإيحاء لذلك فهو يأتي صريحا مباشرا له دلالة مرجعية إشارية، كما هو حال أسماء الأمصار (مصر، يثرب، سيناء، طور، حنين، بدر) أو الأماكن المعلومة، أو التي اكتسبت علميتها من خلال إثبات السياق القرآني لها، مثل سدرة المنتهى الكهف، قصة أصحاب الكهف أو هو يأتي ضمنيا، وهذا اعتبار لغاية الخطاب القرآني العامة، التي تستهدف الرشاد الإنساني، لذلك فإن أدبية الخطاب القرآني حتى و إن تخطت أحيانا الإشارة الصريحة إلى المكان فإنها تظل موصولة به، بحكم مرماها الكلي...فالخطاب في سورة الكافرون مثلا لا يتضمن الإشارة المكانية اللفظية الصريحة ولكنه يحيل عليها ضرورة.[3] فإنها أدبية اللازمان واللامكان إذ هي تحيل على ديمومة لا حقبة ولا صقع، فهي ديمومة الإنسان، مابقي الإنسان معمرا للكون.[4]

وهذا المنظور الشمولي للزمن ينسحب على مكان أيضا في الخطاب عامة فالأدبية القرآنية تتخطى في تعاطيها مع المكان بعده المادي الفيزيقي إلى التطلع إلى آفاق التأثيرية

[1] م،ن،م ، ص118 .

[2] ن-م-ن-ص118.

[3] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني ،ص 147.

[4] د.بن يمينة ،جمالية السرد الاعجازي، بحث في اتجاهات دراسة القصص القرآني،أطروحة دكتوراه ،ص225.

المطلقة فهي الممتدة عبر الزمان والمكان، والمنسجمة مع رسالة بناء الانسان، فإن الأخبار عن حادثة حنين أو بدر مثلا تسوقه الأدبية القرآنية ، فمن هذه الاستراتيجية الأدبية، التي تربط الخطاب ببحثيته الظرفية من جهة وتربطه من جهة ثانية بأبعاده البيانية، العامة، المطلقة، التي يظل أثرها مقررا على المتلقي، فبأي مكان أو زمان وجد فيه...[1]

ولشرح الأبعاد الاستراتيجية المكانية في الخطاب القرآني عامة يعود إلى مجاله القصصي ليذكر –ابتداء- بأن توظيف المكان هنا إنما يتحدد بالإطار التوجيهي التربوي للقصة في كليتها، وأن الحدثية فيها هي ترسم إطارها المكاني[2].

حيث يعرض لنا الخطاب القرآني في سورة يوسف مثلا مجموعة من المحطات المتسلسلة متوقفة عند حمولتها الزمانية والمكانية كالمحطة الاعدامية المقترحة المتمثلة في عزم إخوة يوسف قتاله.

فقد صاحب نمائه تحول وحركية في إقامته المكانية، إذ تميزت هذه الإقامة بالاستقرار والتذبذب [3] والقصة جمعت بين وجه المدينة بمعالمها كما تصوره مرحلة التبني ثم مرحلة الرئاسة وأمانة الخزائن، وبين وجه البادية، من حيث كان أهله يترددون عليه في مصر للاكتيال...ومثل هذه الحال نجد عليها المكانية في قصة موسى، سورة طه حيث جاء سرد سيرة موسى، من وازع توثيقي –ليكون الخبر حجة في يد النبي أمام المكذبين اليهود- وهو ما جعل الحدث يتدرج من مرحلة الصبن إلى مرحلة مابعد البعثة، والانتصار على الطغيان الفرعوني عبر فضاء مكاني مديد ومتنوع، إطاره هو أيضا المدينة والبادية حيث تقلبت حياة موسى في مختلف مراحلها ، فالسياقات في قصة يوسف تخترق المكانية من وازع وجداني، يربط الفاعلين بالجمالية والأدبية تؤشر إلى ذلك الاختراق تستجيب للخاصية الفضائية التي تصدر عنها خبرية القصة من قوله تعالى "أو أطرحوه أرضا يخلو لكم وجه أبيكم".

---

[1] م، ن،م، ص226.

[2] ينظر م-ن،م، ص226-227.

[3] ينظر م- ن، ص 226.

فالأرض بما هي مكان لها هذا البعد التخليصي الذي يزيل العوائق من طريق الأبناء من علاقتهم مع أبيهم.[1]

وردت في الرؤيا في تأويل يعوب المكثفين المؤشرات المكانية التالية:

الكواكب
الشمس ← ساجدين، فهي تحيل إلى مكانية السجود
القمر

فيكيدوا لك كيدا ← مكانية الكيد

يجتبيك ربك ← مكانية الاجتباء

يعلمك من تأويل الأحاديث ← مكانية تعليم التأويل

يتم نعمته عليك ← مكانية الاتمام

نستنتج مكانية السجود، ساجدين شكلت تقنية مستقبلية اختزلت الأمكنة التفصيلية، الرمز التأويلي لتنفك شيفراته على أرض الواقع-وعليه يمكننا القول أن مكانية السجود هي مجموع الأمكنة الأربعة ، وهذا الاعجاز الرؤياوي ضبط المكان ضبطا رمزيا فتحديد كل مكان يوسف لا يخرج انتماءه عن حيز المكانية الخماسية، وقصة يوسف بنيتها التعبيرية الفنية جلية، اتبعت فيها المكانية[2]

مكانية الرؤيا ساجدين=مكانية التأويل
(يكيدو) بيت يعقوب
(يجتبيك) بيت العزيز
(يعلمك) السجن
(يتم) الملك
← الحضارة

فحينما ننظر إلى القصص القرآني المعجز من الزاوية المكانية فيه نجد أن القرآن الكريم ينظم ذلك، المكان على النحو الذي ينظر به إلى الزمان، فهو لا يعني بذكر أسماء الأماكن ومواصفاتها إلا إذا كان لها وضع خاص يؤثر في سير الحدث أو يبرز ملامحه، أو

[1] الخطاب القرآني،ص162-163.

[2] م، ن،م ،ص161.

يقدم شواهد العظة، والعبرة منه ففي هذا يلتزم القرآن الكريم بذكر أسماء الأماكن ومواصفاتها وذلك في بيان الغرض المقصود من القصة ونهب منه على الحدث سمات وأشعة، ويكون ذا قيمة نفسية وروحية عظيمة تفتقدها الحادثة إذ هي لم تجيء في صحبه المكان المنصوص على اسمه و لم تلبس به.[1] وفي قصة يوسف ذكر المكان عندما احتيج إلى أثره المباشر في نمو الحدث ليشعرنا بتلك الرغبة التي سيكابدها يوسف عليه السلام بعيدا عن بلده فضلا عن كونها سرعا للأحداث وذكر مصر هذا البلد باسمه صراحة غير مرة كان أمرا ضروريا ولتكريم الله تعالى له فيه ولد سيدنا موسى عليه السلام ونشأ وسعى لنشر رسالة التوحيد، وبه احتمى سيدنا عيسى عليه السلام وأمه ومن قبل ذلك جاء إبراهيم الخليل من أقصى الشرق، ومن ثم جاء بعده يوسف فإخوته فيعقوب عليه السلام.

كما اشتقت أدبية الخطاب بعض تعابيرها المجازية من مادة المكانية من ذلك قوله تعالى: "أنتم شر مكانا" "فلن أبرح الأرض" فالمكانية قد أصلت بنية القصة ولازمت الفعل السردي في رصد الملابسات والانعطافات واخذت في بعض المواقف قيمة وصفية سردية كادت القصة القرآنية تخلو منها وذلك في قوله تعالى: " **وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً** " **(31)**.[2]

فإن للمكان قوة عاملة في تشكيل الأحداث وابراز معالمها حينما يكون له طبيعة خاصة يتأثر بها الحدث ولا يقع له هذا التأثير في مكان آخر.[3]

ونرصد من "أحسن القصصي" الدوال المكانية المنتشرة على امتداد الخطاب مستخلصا دلالتها المرتبطة بسياق الواقع في سيرورتها السردية الخطابية، وهي تحكي قصة يوسف عليه السلام عبر تتبع أطوار ومراحل حياته من صباه إلى كبره فالإمكانية في هذه القصة قد أخذت بعدا بيوغرافيا خاصا متعلقا .بمجرى حياة الفاعل/ النبي عليه السلام، من حيث تطورها الزماني والمكاني وتفاعل هاذين الشطرين الطردي، فقد صاحب تماد الفاعل العمري (الزمني) تحول وحركية في إقامته المكانية، إذ تميزت هذه الإقامة

---

[1] ينظر القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم خطيب ، مطبعة السنة المحمدية، ط1 ، 1384ه/1968م ، ص95-96.

[2] سورة يوسف الآية31.

[3] الخطاب القرآني ص164.

بالاستقرار، وبالتذبذب المسارية، فهي قد راوحت بين الهبوط والصعود الاجتماعي، من خلال خصوصية التجربة الحياتية التي عاشها هذا الفاعل في مختلف اطوارها ومحطاتها[1] ،بحياة يوسف في التسلسل التالي:

-المحطة الأسرية: ب " **لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ (7)** "[2]

-المحطة الإعدامية المفتوحة: ب " **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا** " **(9)**

-المحطة الاقصائية المقررة: ب" **وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ** " **(10)**

-المحطة التمويهية المقترحة: ب" **أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ** " **(12)**

-المحطة التمويهية المدعاة: ب" **وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا**" **(17)**

-محطة اللقيا والاسترقاق الموصل إلى السؤد: ب" **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ... (19) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ (20) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ (21)**

-محطة الفتنة والاستغواء (المراودة) والإشاعة والتبرير: " **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا ... وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ... وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ... فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً** " **(23) ..... (31)**

-محطة السجن وانتظار الفرج:" **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36)** .... **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ" (46)**[3]

محطة الإستخلاص والتفويض قال إنك اليوم لدنيا مكين أمين قال إجعلني على خزائن الأرض. يوسف (64-66)

محطة اللقاء بالأخوة. يوسف (68-69)

محطة اللقاء بالأهل جميعا فلما دخلوا على يوسف أوى إليه أبويه. يوسف(99)[4]

---

[1] م،ن،م ص161.

[2] سورة يوسف الآية 7-9-10.

[3] يوسف الآيات، 07-09-10-12-17-19-21-23-31-36-46.

[4] الخطاب القرآني، ص162.

البنية الثقافية الأفقية:

فبدأ قصة يوسف بالمحطة الاسرية (علاقة يوسف بأبيه وإخوته) وإنتهاء بالمحطة نفسها (اللقاء بالأهل جميعا)، وهي ما يعرف في نظم صوغ المتن الحكائية بالوضعيات الرئيسية الثلاث[1] وضعية التوازن –وضعية عدم التوازن –وضعية عودة التوازن (التوازن الجديد).

كما أن هذا النظام يقدم أيضا على نبؤة إرصادية تشي بما سيكون عليه المتن، وهو ما يمكن أن نلمسه في الوظيفة المركزية التي تؤديها "الرؤيا" في قصة يوسف والتي تصدرت المتن وانهته في الوقت نفسه.

وربط الباحث المكانية في قصة يوسف بالوازع الإنفعالي الوجداني الذي يزرع التوتر على مساحة الخطاب القصصي، وينتج، ومن ثم ديناميته وفاعلية سردية إذ لازم ذكر (الحيز) في المسار القصصي إرتفاع ملموس في التوتر والوتيرة الإنفعالية، الأدبية القصة، وهو ما تبرز عنه هذه السياقات:

- أدلى دلوه (في البئر) قال يا بشرى –يوسف 19← موقف إنفعالي سار
- وراودته.... في بيتها .... وغلقت الأبواب- يوسف23 ← توتر إنفعالي غريزي
- وإستبقا الباب- يوسف26← توتر عام فسيولوجي هياجي
- قالت النسوة في المدينة –يوسف30← إنفعالية نقدية معقدة
- وإعتدت لهن متكئا.... وقطعن أيديهم ← توت إنفعالي ذهولي
- يا صاحبي السجن أرباب متفرقون - يوسف39← تدفق وجدلاني روحي
- لاتدخلوا من باب واحدة- يوسف 67 ← عاطفة إشفاق وحذر
- أوى إليه أبويه- يوسف 99← تدفق عاطفي حميم
- فلما دخلوا عليه، فقالو يا أيها العزيز مسنا الضر-يوسف88 ← ضرارة وإسترحام

[1] السيد إبراهيم ،نظرة الروائع ،ص43.

- إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدر ⟵ موقف عاطفي إمتناني جاهد شاكر[1].

أما في قصة موسى فقد أخذت المادة المسرودة والمكانية مسحة بيوغرافية على غرار وظيفتها في قصة يوسف ولحصر معالم المكانية كما وردت بحياة موسى نجدها تتمثل فيما يلي:

- الاسقاط في اليم/والعودة إلى كفالة الأم.
-النشأة في بيت فرعون.
-الرجوع إلى المدينة والاقامة فيها خائفا.
-الخروج من المدينة إلى البادية.
-الإقامة في أرض مدين.
-الرحيل من أرض مدين ولقاء الله عند جانب الطور.
- دعوة فرعون وقومه واعراض فرعون وهلاكه بالغرق في اليم.[2]

هذه هي أهم إحادثيات المكان الموصولة بحياة الفاعل /موسى كما سردت في السورة.

ولعلنا إذا انتقلنا إلى قصة سليمان عليه السلام فسنلتقي بالمكانية، وقد اندمجت في إطار التوطيد الخارق، واقراره ذلك لأن سيرة النبي سليمان ذاتها، قد ارتبطت بالخارق والمعجز فهو بنص القرآن، قد ملك الجن والانس، والطير فقد أوتي منطق الطير ومنطق أمم أخرى، من مخلوقات الله كالنمل مثلا...فضمن هذا تأخذ المكانية دلالة تتعدى حدود المجازي والوضعي إلى أن تضحى أصالة تتواءم مع المنطق العلوي الذي تريد أن تقرره هذه القصة.

[1] سليمان عشراني، الخطاب القرآني، ص163.
[2] ينظر المرجع السابق،ص164-165.

فقد وردت قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل من الآية 15 إلى الآية 44 وسورة الأنبياء الآيات 79 و 21 و82 وسورة سبأ الآيات 14/12 وسورة ص الآية 30 إلى 40.

فتظهر المكانية كعمران لا غريزي بل تواضعي، ادراكي في قوله تعالى: :"حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَت نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَايَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَايَشْعُرُونَ(18)"

قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44) [1] المكانية دليل إيمان ومصدر اعتبار وتسليم بالوحدانية.[2]

-هذه هي أهم السياقات التي أطرت الحدث المكاني لقصة سليمان عليه السلام.

كما تبين لنا أسبقية القرآن الكريم إلى جميع ما يشترطه النقاد المحدثون من عناصر تتمثل في : الأحداث والشخصيات والحوار والزمان والمكان التي ينبغي توافرها لتبنى عليها القصة الناجحة.

فالقصص القرآني خال من التخيل وأن القرآن الكريم قد بلغ قصة الاعجاز في سرد القصة وتصويرها.

[1] سورة النمل الآيات44.

[2] ينظر الخطاب القرآني، ص170-171.

الفصل الثاني

استراتجية التبليغ في السرد الإعجازي

المبحث الأول : مقاربة التداولية الحديثة

المبحث الثاني : طرائق التبليغ و أغراضها التداولية في القصة القرآنية

المبحث الأول : المقاربة التداولية الحديثة (مدخل):

أصبحت التداوليات اليوم من أهم المناهج اللغوية المعتمدة لتحليل الخطابات الانسانية وأكثرها رواجا، حيث تدرس " المقاربة التداولية تدرس النص ، أو الخطاب الأدبي ، في علاقته بالسياق التواصلي ، و التركيز على أفعال الكلام ، و استكشاف العلامات منطقية الحجاجية ، و الاهتمام بالسياق التواصلي و التلفظي ، و بتعبير آخر ، تركز المقاربة التداولية على عنصر المقصدية و الوظيفية في النصوص و الخطابات و بهذا تكون التداولية قد تجاوزت سؤال البنية ، و السؤال الدلالة لتهتم بسؤال الوظيفية و الدور و الرسالة و السياق الوظيفي كما تعين المقاربة التداولية بفهم العلاقات الموجودة بين متكلم و المتلقي ضمن سياق معين لأن البعد التداولي ينبني على سلطة المعرفة و الاعتقاد ".[1]

إن أهم ما يميز المقارنة التداولية للغة هو انفكاكها من الصرامة المنهجية ذو الحدود المغلقة التي خطتها من قبل المقاربات اللسانية للوقائع اللغوية، والتي يمكن اختزالها في قول العالم السويسري فرديناند دي سوسير" دراسة اللغة في ذاتها ولذتها"؛ أي: باعتبارها نظاما مغلقا، تتفاعل فيه مستويات اللغة وفق مجموعة من العلاقات: الصوتية، والتركيبية والدلالية، في إقصاء صارخ للبعد التداولي، الذي أدرجه سوسير ضمن الكلام الذي لا يصلح لدراسة العلمية ،ولئن كانت هذه نظرة اللسانيات للبعد التداولي فإن الأمر لم يدوم طويلا حتى ظهرت أصوات تنادي بإعادة الاعتبار للدارسات التداولية ، سواء في بعدها النظري (الذي جسدته مجموعة من الأعمال المتفرقة تم استغلالها فيما بعد من طرف رواد مبحث فلسفة اللغة ، لصياغة الإطار النظري لاشتغال النظرية التداولية) ، أم في بعدها التطبيقي (تجسده مجموعة من النظريات التي حاولت بناء نماذج معيارية تداولية كما هو شأن في اللسانيات الوظيفية).

وقد ظهرت ضمن الاتجاه الأول مجموعة من النظريات التي حاولت مقاربة ظاهرة التواصل الإنساني في بعدها الأخلاقي، وذلك بوضع مجموعة من المبادئ التي يؤدي الأخذ بها الى نجاح العمليات التواصلية- التخاطبية ، سواء في تمظهرتها البسيطة أم في أبعادها المعقدة ، و يذكر **جميل حمداوي** في تعريفه لمفهوم المقاربة التداولية أيضا أنها " تلك المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي و

[1]- جميل حمداوي ، التداوليات و تحليل خطاب ، مكتبة سلمى الثقافية الدار البيضاء ، المغرب ، ط1- 2017 ، ص5 .

التداولي و السياق في النص أو الخطاب ، و تدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم و المخاطب ، مع البعد الحجاجي و الإ قناعي و أفعال الكلام داخل النص .بمعنى التداوليات هي ذلك العلم الذي يدرس المعنى مع التركيز على العلاقة بين العلامات و مستعمليها. و السياق ، تهتم التداوليات أيضا بالمرجع و الإحالة التي تم إقصاؤها من **فرديناند دو سوسير** الذي حصر العلامة في الدال و المدلول ، ومن ثم ترفض المقاربة التداولية ، في مجال الأدب و النقد ، و التركيز على البنيات الشكلية و الجمالية ، دون مساءلة أفعال الكلام و المقصدية الوظيفية ، فضلا عن ذلك تدرس المقاربة التداولية اللغة العادية و اللغة اللاعادية "[1] .

فإن المقاربة التداولية ترتكز على علاقة اللغة مع مستعمليها ، ومن ثم فهي تركز على ثلاثة مكونات ضرورية فهي تدرس الإشارات ، و القصدية و أفعال الكلام ، و الوظيفة و السياق ، و الإحالة المرجعية و الإقناع ، و الحوارية يعني " أن خصوبة المقاربة التداولية و نجاحها و حتى تطبيقها وملاحظة نتائجها و الانسجام الأساسي بين مناهجها و الوقائع الملمة و التخصصات النظرية المقترحة ، كل ذلك قد يؤدي إلى نظرة أكثر إيجابية لوقفها العلمي ، و اليوم تتفتح الحدود بين التخصصات العلمية شيئا فشيئا كما تتعدد التبادلات و تكثر الفروع المتعددة الاختصاصات (علم النفس الاجتماعي ....)"[2]

فالمقاربة التداولية هي تلك النظرية النقدية التي تدرس الظواهر الأدبية و النقدية و الثقافية و الجمالية في ضوء تداوليات اللسانية التي عرفت انتشارا واسعا في الغرب .

"ظهرت الدراسات التداولية بداية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر الميلادي و تطورت بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ،ومن ثم ، فقد تبلورت النظرية البرغماتية مع **وليام جميس** (1842م – 1910م) الذي اهتم بالجانب المنفعي و المصلحي ، حيث ربط الفكرة بطابعها المنفعي في الواقع ، إذا كان **وليام جميس** يربط الفكرة بالواقع العملي و الممارسة الواقعية بالتشديد على المصلحة و المنفعة و الإنتاجية بغية بناء مستقبل علمي زاهر ، أما **شارل ساندرس بيرس** (1834م – 1914 م) فلقد اهتم بتداولية السيميائية قائمة على نظام العلامات، حيث ميز

[1]- جميل حمداوي ، المرجع نفسه ، ص 11.

[2]- فليب بلانشيه ، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1- 2007 م ، ص 179 .

بين الرمز ، و الإشارة ، و الأيقونة و بدأ في تفريعها إلى أقطاب ثلاثية ذات طابع منطقي و وجودي و انطولوجي "[1] وجاء بعده المظهر التركيبي ، و المظهر الدلالي ، و المظهر التداولي .

قضايا التداولية و أهم نظرياتها :

من الصعب إلمام بقضايا اللسانيات التداولية ، للاتساع بمجالها و تعداد بيئة نشأتها إما جعلها في تماس أو تداخل مع معارف أخرى ، غير أنه انطلاقا من مفهومها ، استطاع الباحثون أن يتناولوا بعضا من موضوعاتها فهي لسانيات الحوار و أفعال الكلام و الحجاج و الإقناع و العلم الذي تناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية و الاجتماعية و تبليغية ، فالهدف من التحليل التداولي هو الوصول لمعناه في الاستعمال ،وليس الوقوف على المعاني الحرفية له ، أو الجمالية له دون بيان وظيفتها في التواصل فيجب الإلمام بكل معطيات الخطاب من قبيل (المتكلم ،المخاطب ،السياق الداخلي و الخارجي ...) و التحليل الخطاب يعني اهتمام بأمور رئيسية منها دراسة الأفعال الكلامية وفق مفهوم أوستن و سيرل ، ومن هذه القضايا ما يلي :

1- نظرية أفعال الكلام :

تعد هذه النظرية جذر الأول للتداولية، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع ، وقد " أصبح مفهوم الفعل الكلام ، نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية ، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي ودلالي انجازي و تأثيري [2] .

وقد قسم **اوستن** الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام :

1- فعل القول أو الفعل اللغوي : و هو إطلاق ألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي وذات دلالة ، وتشمل (المستوى الصوتي ، المستوى التركيبي ، المستوى الدلالي).

2- الفعل المتضمن في القول : و يراد به فعل الإنجازي الحقيقي إذ أنه قول ينجز بقول ما ، وهذا الصنف من أفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها .

[1]- جميل حمداوي ، التداوليات و تحليل خطاب ، ص 13.

[2]- مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دار الطليعة ، بيروت –لبنان ، 2005 ، ص 41.

3- الفعل الناتج عن القول الفعل التأثير بواسطة : وهو فعل القول وما يصحبه من فعل متضمن في القول قد يكون الفاعل و هو معنى الشخص المتكلم ، قائما بفعل ثالث وهو تأثير على مخاطب بإقناعه و إرشاده [1]

لقد صنف بعد عدول عن التقسيم الأول للصيغ الفعلية الإنشائية الصريحة في قوله " أنه لا يكون ذلك دائما سهلا متيسرا حتى تتميز العبارات الإنشائية عن الخبرية ، و أنه بالتالي يكون من المناسب أن نرجع إلى الوراء قليلا حتى نضع تلك المبادئ الأساسية على قواعد متينة .....بأن نتسأل عن الوجوه و المعاني التي تحصل من كلامنا "[2] ، ويعتبر الفعل اللفظي ضروريا لانعقاد الكلام أما الفعل التأثيري قد يلازم الأفعال الكلامية إذا لم يؤثر في المتلقي. فوجه **اوستين** اهتمامه إلى أفعال الإنجازية التي تعد جوهر الأفعال الكلام ، بل أصبحت تدعي نظرية الأفعال الإنجازية أو النظرية الانجازية [3]

قام " **سيرل** " باقتراح بعض التعديلات و تطوير نظرية الأفعال الكلامية ، فقد طور هذه النظرية الثلاثية لأفعال الكلام ، واعتبرها أربعة أفعال فرعية ، وذلك لإدماجه الفعل الصويتي و التركيبي من القسم الأول أي (الفعل التعبيري) من تقسيمات " **اوستين** " في فعل واحد هو الفعل التلفظي أما الفعل الدلالي فقد سماه الفعل القضوي أي الفعل الذي يحصل قضية ، كما وافق " **سيرل** " " **اوستين**" بالنسبة للفعل الغرضي أول الفعل الانجازي ،أما الفعل التأثيري فلم يعرف اهتماما [4] ، فكل فعل في نظره ليس بالضرورة ذا أثر في المتلقي .

الفعل الكلامي مرتبط بالعرف الاجتماعي و اللغوي ، وهو أوسع من أن تقتصر على مراد المتكلم وقد طور **سيرل** شروط ملائمة حسب تصور " **اوستين** " التي إذ تحققت في الفعل الكلامي يصبح موفقا ، فجعلها أربعة شروط ألا وهي :

---

[1]- ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص42

[2]- جون اوستين، نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلام ، تر .عبد القادر فينيني ، مطابع افرقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1991م ، ص 115.

[3]- جيلالي دلاش ، مدخل إلى لسانيات التداولية ، تر. محمد يحياتن عن ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1992 م ، ص 25 .

[4]- ينظر : ردة الله بن رده ضيف الله الطلحي ، دلالة السياق معهد البحوث ، جامعة أم القرى ، مكة مكرمة ، ط1 ، 1424 هـ ، ص230 .

أ- شروط محتوى القضوي : بأن يكون للكلام معنى قضوي وهو المعنى الأصلي متألق من مرجع و خبره .

ب- الشرط التمهيدي : يتحقق بقدرة المتكلم على انجاز الفعل دون أن يكون انجازه وضحا في ظروف طبيعية من عدمه لدى المتكلم و المتلقي .

ت- شرط الإخلاص : يتحقق بإخلاص المتكلم قيما بقوله ، ورغبته في تأدية المتلقي لهذا الفعل .

ث- الشرط الأساسي : يتحقق بعدى محاولة التأثير في المتلقي و حثه على تأدية هذا الفعل .[1]

وقد طبق **سيرل** هذه الشروط على الأفعال الانجازية بتنوع أنماطها (رجاء ، الإخبار، الاستفهام ، شكر، التحذير و من الأفعال ما يحتاج إلى شروط إضافية ، وما يستغني منها عن بعض الشروط [2] ولم يكتفي **سيرل** بذلك الشروط إضافية ، وما يستغني منها و إنما رأى هناك على الأقل اثنا عشر بعد يميز بين الأفعال و يجعلها تختلف عن بعضها البعض ، وهي " الاختلاف في العرض الانجازي للفعل ، فالعرض على حيث العرض الانجازي من الوعد مثلا هو إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء ما للمخاطب" .

فكان هذا التصنيف على النحو التالي :

1- الإخباريات : وهي تقديم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم ، غرضها الإنجازي هو وصف المتكلم واقعة معينة واتجاه المطابقة فيها يكون من الكلمات إلى العالم و شرط الإخلاص يتمثل في صدق المتكلم و نقله الأمين للواقعة ، وأفعال هذا الصنف يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب .

[1] - محمود أحمد نحلة ، أفات جديدة اللغوي المعاصر ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، 2002 م ، ص 75 .

[2] - ينظر : أحلام صوالح ، أفعال الكلام في نهج البلاغة إمام علي رضى الله عنه (دراسة تداولية) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علوم اللسان إشراف عز الدين صحراوي ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2012 -2013 ، ص 62 .

2- التوجيهات (الأوامر): وهي الأفعال التي تحاول جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما، غرضها الإنجازي هو توجيه المتلقي لفعل الشيء ما ، و اتجاه المطابقة فيما يكون من العالم إلى الكلمات ، و شرط الإخلاص فيما هو الرغبة الصادقة للمتكلم في توجيه المتلقي ، ومن أفعال هذا الصنف الأمر و النصح و الاستعطاف ، و التشجيع ، و الترجي و الطلب .

3-الالتزامات : وهي الأفعال التي تحاول يتعهد فيها المتكلم بتنفيذ الفعل الممثل في المحتوى الخبري، ومن أمثلتها: المواعيد و النذور و الرهون و العقود غرضها الإنجازية هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل و اتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى الكلمات و شرط الإخلاص هو قصد المتكلم ، ومن أفعال هذا الصنف : الوعد و الوصية .

4-التغيرات (تصريحات) : غرضها الإنجازي هو التعبير عن المواقف النفسية ، دون وجود اتجاه مطابقة في هذا الصنف بين الكلمات و العالم ، وشرط الإخلاص و الصدق مطلوب فيه ومن أفعاله ما يتضمن : الشكر و التهنئة و الاعتذار و المواساة و التعزية و الترحيب.

5-الاعلانيات (الإدلاءات) : وهي الأفعال التي تعمل على تغيير في الواقع ،بحيث يطابق الواقع مضمون القضية بمجرد الإنجاز الناجح لمضمون الفعل الكلامي، غرضها الإنجازي يكمن خلف الأداء الناجح لها من خلال مطابقة المحتوى القضوي للعالم الخارجي أي مطابقة المقصود بالمعنى الأصلي و اتجاه المطابقة قد يكون من الكلمات إلى العالم من العالم إلى الكلمات ، أما شرط الإخلاص فلا يحتاجه هذا الصنف [1].

[1]- فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، تر سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، الرباط 1986 ، ص 66-67-68 .

الأفعال الإنجازية (أنواعها):

و هو من أهم الأمور في الأفعال الكلامية ويهتم بدراسة المعنى الذي يريد المتكلم إيصاله للمخاطب يدل عليه دليل، وتنقسم من حيث دلالتها على القوة الإنجازية إلى قسمين الأفعال المباشرة و الأفعال الغير المباشرة ، بمعنى أن الفعل الإنجازي المباشر غرضه الإنجازي و مقصده المتكلم محدد وواضح لا يحتاج لا إلى تأويل و لا تفسير. بل يفهم بمعنى واحد و ليس له معان إضافية ، و الأفعال الإنجازية الغير مباشرة ، عندما يستعملها المتكلم في تعبيره فإنه ينسجها على منوال يتضمن معان تتعدى المعنى الحرفي للكلمات، و ما يتبين هذه المعاني و يوضحها :

أ- الأفعال المباشرة : وهي التي " تطابق قوتها الانجازية مراد المتكلم "[1] ،أي أن ما يتلفظ به المتكلم هو نفسه معنى ما تحمله دلالة الجمل في مختلف السياقات التواصلية .

ب- الأفعال الغير مباشرة : وهي التي " تخالف قوتها الانجازية مراد المتكلم ، فالفعل الانجازي يؤدي نحوي غير مباشر من خلال فعل انجازي أخر[2] فيكون منطوق المتكلم غير المراد : ولا تدل الصيغة التركيبية لهذا المنطوق على زيادة في المعنى الأصلي إلا إذا قصده المتكلم هذه الاستنتاجات يقوم بها من سياق تواصلي أخر لأنها متغيرة بتغير السياق ذاته .

وكل فعل من هذه الأفعال يصنف إلى فعل انجازي مباشر أو فعل غير مباشر .

2/ الاستلزام الحواري :

هو من المعاني الغير صريحة تفهم من كلام عند مخالفة قواعد مخالفة قواعد ، الحوار هو الوسيلة الأولى للإنسان للتواصل و التخاطب و التفاهم و إنه من أهم الجوانب البحث و التحليل التداولي لأنه ألصقها بطبيعة البحث و أبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي ولقد كانت بداية البحث فيه مع " المحاضرات التي دعا **غرايس** إلى إلقائها في جامعة **هارفرد** سنة 1967 "[3] وعلى الرغم من أن أفكاره لم تكن متماسكة فقد أضحى عمله واحد من أهم النظريات في البحث التداولي، هو مفهوم تداولي يتغير بتغير أحوال العبارة اللغوية ، فلا يكتفي فيه بالدلالة الوضعية التي

[1]- محمود أحمد نحلة ، أفات جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 80 .

[2]محمود أحمد نحلة ،أفاق جديدة في بحث اللغوي المعاصر ،ص : 80

[3]- مرجع نفسه ، ص33 .

تقوم عليها العبارة بل يتعلق بالموافق التي تسهم في تحديد ما يقصد "[1] وغاية المتكلم من استعماله ، التعبير عن معنى متضمن لا يلوح في ظاهر الكلام، حتى يوفر للسامع فرصة البحث القصد المتواري وراء الكلمات على وجه التورية و الإمتاع . عرف **غرايس** أن الإنسان في حوارته قد يقصد فعلا ما يقول، وقد يتجاوز قصده أكثر مما يقول وقد يكون ما يقوله نقيضا لما يقصده ، فجعل كل همه ايضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال تعنيه الكلمات و العبارات بقيمها اللفظية وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر . فنشأت بذلك فكرة الاستلزام الحواري ، و نظرا أن الاستلزام نوعان : " استلزام عرفي و الاستلزام الحواري، فالأول ما تعارف عليه أصحاب اللغة و أما الثاني فيتغير بتغير السياق وقد وضع مبدأ سماه مبدأ التعارف بين المرسل و المرسل إليه يضم أربعة مبادئ فرعية هي :

أ- مبدأ الكلي: اجعل إسهامك في الحوار المطلوب من دون أن تريد عليه أو تنقص منه

ب- مبدأ الكيف : لا نقل ما تعتقد غير صحيح ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه .

ث _مبدأ المناسبة : اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع .

ج_مبدأ الطريقة : كن واضحا و محددا و تجنب الغموض و تجنب اللبس أوجز و رتب كلامك

فإن **غرايس** يضع للالتزام خواص تميزه عن غيره من الأنواع الاستلزامات الأخرى و هي :

1- الاستلزام الممكن إلغاؤه

2- الاستلزام لا يقبل الانفصال

3- الاستلزام المتغير

4- الاستلزام يمكن تقديره [2]

[1]- سامية بن يامنة ، تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي دراسة تحليلية تطبيقية ، دار كنوز المعرفة ، عمان الأردن ، ط1 ، 1440 -2019 م ، ص 307.

[2]- **ينظر**: محمود أحمد نحلة ، أفاق جديدة في البحث اللغوي معاصر ، ص 38-39 .

3-الحجاج و الإقناع :

منذ نهاية عقد الخمسينات في القرن العشرين شهدت مباحث الدراسات البلاغية صحوة نوعية فكانت الدعوة لما سمى بالبلاغة الجديدة ، وهي محاولة الإقامة علم عام لمدرسات الخطابات بأنواعها فأصبحت تسعى لان تكون علما واسعا يشمل حياة الإنسان كلها في المجتمع ، فهي محاولة لوصف الخصائص الاقناعية للنصوص ، عملت اللسانيات التداولية و نظريات التواصل على إنضاجها [1] . و الدور الكبير للخطاب يتجسد في تعميم الحجاج بالأساليب الأدبية البلاغية ، ومن هذا يطغى الحجاج الذي صورته الإقناع ، و الإبداع يأتي في الدرجة الثانية (.....) و الإقناع بما هو الوجه العاتم للحجاج ومرادفه الآخر ، غير المقولة المواضع المنطقية ، وقد حاول العديد من الدارسين وضع الفروق بينهما أي الإقناع و الحجاج وذلك الإقناع هو ما به يحاول الإنسان إقناع نفسه [2] .

إذ أن الإقناع ضرورة يتطلبها الحجاج لارتباطه بالسياق التواصلي و المتلقي في أن واحد ، هو محاولة واعية من المتكلم التأثير في سلوك المتلقي من خلال استراتيجية لغوية محددة .

– وقد أبرز " ديكرو" أن الروابط الحجاجية تشكل التمفصلات اللغوية التي تسهم في خلق النص الحجاجي برهنة واستدلالا وترابط و هيكلة ، أي أن هذه الروابط هي التي تصنع اتساق النص وانسجامه، كالضمائر، و حروف العطف، و الأسماء الموصولة، و أسماء الإشارة، و روبط الإثبات و النص وغيرها... ومن ثم يتحقق تواصل الملفوظات عبر أفعال الكلام [3]، الحجاج الطبيعي أو الحجاج التداولي ، يعتمد على الحجاج المنطقي أو الصوري ، أي يعتمد على الصورة المنطقية للحجاج و البنية اللغوية للإقناع ,الحجة لكي تكون مقدمة صحيحة من جهة نظر المنطق ،

[1] – عز الدين الناجح ، المفهوم من خلال الملفوض الاشهاري ، مجلة الخطاب ، دورية أكاديمية جامعة تيزي وزو ، العدد 02 ماي 2007،ص 271.

[2] – أ. عباس حشاني ، مصطلح بواعثه و تقنياته ، مجلة المخبر ، ابحاث في اللغة و الادب الجزائري ، جامعة بسكرة ، العدد 9 ، 2013 ، ص 268.

[3] _جميل حمداوي ، التداوليات وتحليل الخطاب ،ص ،51 ،52

المبحث الثاني : طرائق التبليغ و أغراضها التداولية في القصة القرآنية .

1|الاستفهام : يرى العلوي أن الاستفهام معناه " طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام . فقولنا طلب المراد علم فيه وفي الأمر وقلنا على جهة الاستعلام ، يخرج منه الأمر، بأنه طلب المراد على جهة التحصيل و الإيجاد و آلاته على نوعين أسماء و الحروف "[1].

الاِستفهام من الأساليب البلاغية التي تعبر عن معناها الأصلي إلى معاني أخرى نستنتج من المقام المؤطر للعملية التواصلية ، وهو الأمر الذي يدعمه بمستويات تداولية واضحة و التي تمثل نظرية الاستلزام الحواري ومن الامثلة التي يستشهد قوله تعالى :" **قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (18)**"[2] [شعراء 18] فالمتأمل في هذه الآية الكريمة التي توضح المعاني المستفهم ذلك أن المتكلم لم يكن محتاج إلى الإجابة لبداهتها ولكنه يريد أن يفرض على مخاطبه إجابة محددة . فلقد أراد فرعون تسليط استفهامه الى اقرار موسى عليه السلام بوقوع التربية وهي تقتضي المحبة و البر ففرعون يريد و يسلط على موسى النبي الاِستفهام التقريري ، ونذكر مثال أخر في سورة طه التي توضح لنا غرض البنية سطحية للاستفهام ، لأنّ فرعون يحاور موسى عليه السلام بأسلوب الاستفهامي يريد من خلاله الحصول على معلومات بدليل اِستعمال " من" لقوله تعالى :"**قال فمن ربكما يا موسى** ".(طه لآية 49)[3]وهذا إجراء الاستفهام على حقيقته مرتبط باستدعاء مطلوب غير حاصل وقت الطلب وهو ما لا نجده ماثلا في ثنايا هذه الآية الكريمة بحكم أن فرعون لا يستدعي مطلوبا في الذهن غير حاصل وقت طلب من موسى عليه السلام لادعاء فرعون الربوبية مع إدراكه أنه ليس هو رب الكون و بالتالي الكفر واضح و عليه يمكن الجزم أن فرعون لا يقصد في عبارته هذه السؤال عن الذات الالهية و منه يصح القول أن العبارة لا تمثل الاستفهام الحقيقي وفي سورة الكهف يخبر تعالى عن شدة رغب نية موسى عليه السلام في الخبر و طلب العلم ، اذ تعرض الآيات حوار بين موسى و سيدنا الخضر عليهما السلام ، قال تعالى على لسان نبيه الكليم : " **هل**

---

[1] _ يحي بن حمزة العلوي كتاب الطراز ، المتضمن أسرار البلاغة ،علوم حقائق ،مراجعة و ضبط و التدقيق :محمد عبد السلام شاهين ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،ص :532

[2] _ سورة الشعراء الآية :18

[3] _ سورة طه الآية :49

أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشد " (الكهف :66) [1]، فالإستفهام في قوله " **هل أتبعك** " أي إتباع مجاز في مصاحبة .

وعليه فإن أسلوب الاستفهام في الآية الكريمة التي تتضح من خلال ما قاله الله تعالى في سورة ابراهيم عليه السلام قوله تعالى : "**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (9)**[2]" [ابراهيم 09] . الاستفهام فيه غرض الانكار و التوبيخ و التقريع ، أي أنه أنكر عليهم تجاهل ما كان بلغهم من قول الله تعالى : إليهم و قوله عز وجل مستفهما و مستفسرا عما بيد موسى :" **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17)**[3]" [طه 17] فيها انتقال من كلام الالهية إلى كلام البشرية ، وهو خطاب الناس لموسى من الله سبحانه و تعالى مراعاة لجانب البشرية فيه ، وهذا لتأكيد على مكانته عند ربه .

[1] سورة الكهف الآية :66

[2] سورة ابراهيم، الآية 09

[3] سورة طه، الآية 17.

2- الأمر:

يعرف العلوي الأمر بقوله « صيغة تستدعي الفعل أو القول يتبنى على استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء » [1] و يرى **سكاكي** أن للأمر تحقيقات مختلفة منها صيغة افعل " ليفعل " "فعال " المصدر اسم الفعل الجامد (صه – ايه – آمين وغيرها) يؤلف بينهما شرط الاستعلاء وعليه فإن صيغة السابقة ذكر إذ أجريت على أصلها واستعملت على سبل الاستعلاء كانت أمرا [2] وهنا ندرك أنّ السلطة تلعب دورا رئيسيا في إنتاج الخطاب التداولي الناجح في الأمرو الحفاظ على قوته الإنجازية واستنباط دلالة الأمر المرهونة بالوقوف على عناصر خارج لغوية، " إذ ليس الوضع اللغوي هو المعيار الأوجد بل لابد أن تعضده مرتبة المرسل، لأنها هي التي تحول دلالة الصياغة من الأمر إلى غير ذلك " [3] و هذه الدلالات والأغراض التبليغية متنوعة في القصص القرآني منها:

- « **اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24)**»[4] سورة طه الآية 24.
- « **اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42)** » [5] سورة طه الآية 42 .
- « **اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44)** » سورة طه {43-44}، فقد ارتبط الطلب في الآيات الكريمة بتحديد الغرض المقود أو تبرير الأمر .

هذه الأوامر جاءت كلها مسبوقة بصيغ في منتهى الرفعة والرحمة بسيدنا موسى عليه السلام، فقبل أن يأمر الحق عبده ورسوله الكريم موسى بخلع نعليه لقوله تعالى: « **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** » [6] (طه: 12) وأخبره بأنه الله الذي لا إله إلا هو الواحد

---

[1] – يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مراجعة وضبط وتدقيق، محمد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط 1. 1995، ص 530.

[2] – مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القران الكريم دراسة بلاغية، دار الوفاء الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2004 ، ص 328.

[3] عبد الهادي بن الظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة اللغوية التداولية ،دار الكتاب الجديد ، بيروت ،لبنان ،ط1 ،2004م ص:342

[4] سورة طه، الآية 24.

[5] سورة طه، الأية 43-44 .

[6] سورة طه، الآية 12 .

الأحد المستحق للعبادة. وذلك في قوله تعالى مخبرا لكليمه ونبيه عليه السلام: « **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**» [1](طه: 14).

وهذا لتسكين روع نفس موسى عليه السلام من خطاب لا يرى مخاطبه، لأن المخاطب الله سبحانه و تعالى، لم يكن حاضرا أمام سيدنا موسى عليه السلام وقت انتاج الخطاب، ولا سبق لسيدنا موسى عليه السلام عهد بلقائه، ثم سبق الأمر بالاستماع في قوله: « **فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى** » (طه: 13). الذي يفيد قمة الهيبة بقوله « **وَأَنَا اخْتَرْتُكَ** » الذي يفيد قمة اللطف و التشريف، فإذا استحضرنا مقاييس الطروحات التداولية ها هنا ألفينا أن الغرض المتضمن للقول إنما هو التخيير، والتشريف وبصيغة أخرى يمكن القول أنها لا تتوافر على التطابق التام بين معنى الجملة ومعنى القول في الأمر الشريف والتخيير. لقوله تعالى: « **وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ** »[2] (غافر: 26)، و في حين لبى –موسى عليه السلام –أوامر ربه ،استعمل الخطاب القرآني صيغا تعبيرية أمرية ، غرضها الطلب الالتماس من أدنى إلى الأعلى ومن بينها استغلال عقدة اللسان فكان يوجه خطاباته لسيدنا موسى عليه السلام دون سيدنا هارون: «**أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ**»[3] (الزخرف: 52). وكل ذلك خوفا إن تحدث سيدنا هارون عليه السلام أن يبلغ الرسالة على أكمل وجه، فيتضح الأمر جليا للعامة فيقتنعوا بكلامه ويتبعون النبيين الكريمين في النهاية.

لقد اختصت التنظيرات البلاغية أسلوب الأمر و الأغراض التي يخرج إليها إنما يدعونا بقوة استحضار تنظيرات بعض العلماء و التداوليين حيث اعتبروا المعنى التواصلي (الغرض) يتم عن طريق عملية ذهنية استدلالية تعترف حيويتها المنهجية من مبدأ المناسبة [4] وذلك ما يضعنا في صلب نظرية الاستلزام الحواري كما أن التداولية التي تؤهله لتأويل الخطاب .

---

[1] سورة طه، الآية 14.

[2] سورة غافر، الاية 26.

[3] سورة الزخرف، الاية 52.

[4] بيروت ،1985م ص:37 عبد العزيز عتيق، علم المعاني ،دار النهضة العربية ،

3- الحذف :

الحذف لغة : قطف الشيء من الطرق كما يحذف طرق ذنب الشاة ، و الحذف الرمي عن الجانب و الضرب عن الجانب ، و تقول حذفني فلان بجائزة أي وصلني، وجاء في لسان العرب مادة الحذف ، حذف الشيء يحذفه حذفا :قطعة من طرفه ، والحذافة : ما حذف من شيء فطرح . مما سبق يظهر معنى الحذف اللغوي صاحب منصب حول : القطف و الرمي و القطع و الطرح ، وكلها تعود الى معاني متقاربة .

أمّا الحذف من الناحية الاصطلاحية : قد عنى قدماء النحاة بدراسة ظاهرة الحذف ، غير أننا لا نكاد نجد في كتب النحويين تعريفا اصطلاحيا بل منهم من يعرفه ببيان أقسامه و ذكر شروطه ، يقول **ابن جني** :" حذفت العرب الجملة المفردة و الحرف و الحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته " [1] . ويعتبر الحذف من الظواهر التي أسرت البلاغيين ، ولعل ذلك راجع الى جانب الجمالي الفني و الابداعي و ما تحمله من الدلالات و الأغراض ، عرفه **عبد القادر الجرجاني** على أنه " ترك الذكر أفصح من الذكر ، و الصمت من الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذ لم تنطق ، و أتم ما تكون بيانا إذ لم يتبين [2]"

ويقوم هذا و يستوي وفق استراتيجية ذات بعد تداولي تراعي فيها نفسية و طريقة استقبال المتلقي للنص وهي في الحقيقة اعتبارات تداولية ومن الشواهد القرآنية على حذف المبتدأ ما جاء في الحوار فرعون مع موسى ، في سورة الشعراء في قوله تعالى : " **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (24) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (25) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (26) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (27) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (28)**"[3] [الشعراء 23-28].

---

[1]- رحيمة أوسيف ، ظاهرة الحذف في القرآن الكريم ، دراسة تطبيقية في سورة النساء ، مجلة الاحياء ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة باتنة ، العدد 21، جوان 2018 م ، ص 146.

[2]- عبد القادر جرجاني ، دلائل الاعجاز ، تصحيح و تعليق محمد رشيد رضا المعرفة ، بيروت ،1982 م ، ص 112.

[3] سورة الشعراء، الآية 23 -28.

فقد حذف المبتدأ في ثلاث مواضع :

- قبل ذكر الرب ← أي هو رب السموات .
- قال ربكم ← الله ربكم .
- قال رب المشرق ← قال و الله رب المشرق .

و ذلك من خلال استعظام حال موسى عليه السلام استعظم حال فرعون و اقدامه على السؤال تهيبا و تفخيما ، فاقتصر على ما يستبدل به من أفعاله الخاصة به ، ليعرفه أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، بمعنى أن السبب الرئيسي الكامن وراء الحذف يعود الى المقام وحيثياته و حسب تعريف **الخفاجي** " مقتضيات الاحوال لفهم المخاطب و معرفته و وعمله لمضمون كلامه [1] ، ومن الشواهد على حذف المفعول به الذي يكون في اسقاطه توفر العناية على اثبات الفعل لفاعله ، قوله تعالى **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24)** " [القصص 23-24]. [2] وقع الحذف في المواطن التالية :

1- وجد عليه أمه من الناس يسقون ← يسقون غنمهم أو مواشيهم .

2- وجد من دونهم امرأتين تذودان ← تذودان غنمهما

3- قالت لا نسقي ← لا نسقي غنما

4- فسقى لهما ← فسقى لهما غنمهما .

و الحذف هنا لضيق المقام فلقد كان السحرة يتعجلون الظهور على موسى عليه السلام ليفوزوا بما كان موسى يتعجل ظهور الحق ثقة بوعد الله فلم يكن المقام يسمح بتفصيل[3].ولكي يصل المتلقي إلى فهم و تأويل الخطاب ،التي تقوم بدور جوهري في عملية التوجيه بالاعتماد على السياق اللغوي في إكمال النقص الذي يلحق التعبير اللغوي أو عن طريق

---

[1]- الخفاجي ، مرعاة المخاطب في النحو العربي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 2008م ، ص 183.

[2] سورة القصص، الآية 23 -24.

[3] ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي ،الحذف البلاغي في قرآن الكريم ، مكتبة القرآن الكريم ، للطبع و النشر و التوزيع القاهرة ، د ت ، ص: 68

ما "يرشد إليه سياق الكلام أو دلالة الحال "[1] ، الذي يأخذ على عاتقه توجيه العمليات الذهنية الاستدلالية الباحثة في عناصر المحذوفة للأفعال الكلامية .

3-الإطناب :

هو أداء المعنى بأكثر من عبارة سواء أكانت الزيادة أم جملة بشرط أن تكون لها فائدة (كرغبة في الحديث مع المحبوب –أو التعليل ،أو التذليل ،أو الترادف ،أو ذكر الخاص بعد العام أو التفصيل بعد الإجمال) فإذا خلت الزيادة من الفائدة فلا يسمى الكلام معها إطنابا ،بل تطويلا أو حشو لا داعي له و هو مذموم، و الإطناب من الاساليب الفنية التي يمكن الحكم بواسطتها على مدى امتلاك المتكلم قدرة تواصلية تبليغية أي كفاءة تداولية تتأقلم مع مختلف الصضسياقات و الحالات التي يمكن أن تواجهه ، وهو في الحقيقة زيادة اللفظ على المعنى فائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الاوساط لفائدة تقويته و توكيده ، وللإطناب دواع و أسباب لاستخدامه شأنه في ذلك شأن باقي أنواع البلاغة ، ومن أهم تلك الدواعي تثبيت المعنى المراد ، و التوكيد و دفع الابهام ، الإثارة الحمية من أجل التعظيم ، أو التهويل و غير ذلك [2] ،ويعرف أيضا ب: الاطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة او هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط تقويمه وتوكيده ، نحو : " **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4)**"[3][مريم 4] أي كبرت.

و تتجسد محاولات التقرب من جهة سيدنا موسى عليه السلام في اطناب الجواب عن السؤال الله سبحانه و تعالى حيث سأله قائلا : " **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17)**"[4] [طه 17] إذا كان مفروض حسب طبيعة السؤال أن يكتفي سيدنا موسى في الإجابة بأن يقول : " **هي عصاي** " فتكون الإجابة تامة ، غير أنه عليه السلام لم يكتف بهذا بل أطنب في قوله وذهب إلى ذكر و ذهب

---

[1]–محمد حسين أبو موسى ،خصائص التراكيب ،دراسة تحليلية لمسائل علم معاني ،منشورات جامعة قار يونس ن مصر ن ط1 1954م،ص:123

[2]– ينظر: الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني البيان والبديع ،ضبط و تدقيق :يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية ،بيروت ،ط 1 ،2006م ،ص201-202

[3] سورة مريم، الآية 4.

[4] سورة طه ،الآية 17.

إلى ذكر منافعها و تعدادها في قوله عز وجل على لسان موسى عليه السلام : " **قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآَرِبُ أُخْرَى (18)**"[1] [طه 18]

فتضمنت الإجابة وجوها أخرى تكمن في قاعدة الكم التي تعد من مسلمات الحوار لأنه عليه السلام يجب أن يتكلم مع ربه فجعل ذلك وسيلة الى تحصيل الغرض وهو الاطناب في الكلام و معرفة قصد الله من سؤاله عن العصا و هذا مؤشر بمحاولة التقرب أكثر من جهة سيدنا موسى عليه السلام .وفي قوله عز و جل : "**وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آَيَةً أُخْرَى (22)**" [طه 22].

تعرض لنا هذه الآية الكريمة معجزة من معجزات النبي موسى عليه السلام بعد أن أرسله الله سبحانه و تعالى إلى فرعون و قومه ومعنى الآية الكريمة" أدخل يدك تحت إبطك ثم أخرجها تخرج نيرة مضيئة كضوء الشمس و القمر من غير عيب، قال **ابن كثير** : " إن أدخل يده في جيبه ثم أخرجها لتخرج تتلألأ كأنها فلقة قمر من غير برص ولا أذى "[2] . بحيث قوله عز وجل : " **من غير سوء** " تكميلي لأنه لو اقتصر على قوله (بيضاء) وسكت لأوهم أن ذلك كان من البرص أو بها مرض أو لبيان أن هذا البياض لم يكن من المرض .

و عليه يمكن الجزم بتوظيف الاطناب في الخطاب القرآني البلاغي و ذلك عن طريق القصص القرآني إنما كان لأغراض حجاجية من خلال سرد القصة بطريقة اسلوبية توظف الإطناب كتقنية إستراتيجية هدفها الإقناع والتعليل .

[1] سورة طه ،ا الآية 18.

[2] – ابن كثير ، قصص الأنبياء ، تقديم وتحقيق و دراسة : أكرم السيد و عادل أبو العاطي ، دار حواء ،القاهرة ، 1994م ، ص 146 .

4 - الفصل والوصل:

تعود أهمية الفصل والوصل من أهم الأليات الربط والوصف بين الجمل والعبارات ، ولهذا السبب تقترن ماهية البلاغة برمتها عند بعض البلاغيين بالتوظيف الأمثل لهاته الأليتين، حيث يورد الجاحظ مجموعة من التعارف للبلاغة العربية، من بينها " قيل للفارسي: « ما البلاغة ؟ » قال معرفة الفصل من الوصل "[1].

تناول السكاكي (ت 626): أيضا الفصل والوصل وأولاه بالعناية والاهتمام، حيث عد هذه الظاهرة بأنها المقياس الذي تقاس به بلاغة المتكلم، فهو يقول في " الفصل " ترك العاطف وذكره على هذه الجهات، وكذلك طي الجمل على البين ولا طيها، وأنه لمحك البلاغة ومنتقد البصيرة ومضمار النظار ومتفاضل الأنظار، ومعيار قدر الفهم، ومسبار غور الخاطر، ومنجم صوابه وخطائه ، وهي التي إذا طبقت فيها الفصل شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعلى ، وأن لك في إبداع وشيها اليد الطويلة ، وهذا فصل له فضل احتياج إلى تقرير [2] .

فأما الوصل فيقول « من محسناته أن تكون الجملتان متناسبتان ، ككونهما اسميتين أو فعليتين وما شاكل ذلك » ، بمعنى آخر فالوصل هو عطف جملة على أخرى بالواو أو بحروف العطف الأخرى و " الفصل " هو ترك ذلك العطف الذي يكون بين الجملتين، ولكل منهما مواضع خاصة " فالفصل"

1-كما الاتصال:

أ- أن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى

ب- أن تكون بيانا لها.

ج- بدلا منها.

2- كمال الانقطاع هو على ضربين:

أ- أن تختلف الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنا.

ب- بألا تكون بين الجملتين مناسبة.

---

[1]- الجاحظ، البيان والتبيان، تع : عبد السلام محمد هارون، دار جيل بيروت ، ج1، د ت ، ص 88.

[2]- أبو يعقوب يوسف ،ابن علي السكاكي ، مفتاح العلوم، مطبعة النابي وأنجلي وأولاده، مصر 1940م، ص 249.

فاهتمام الكبير لهذا الموضوع حيث جعله حدا للبلاغة ووصفه ضمن أساليب اللغة العربية المهمة وهذا راجع لأهميته الكبيرة في الدرس البلاغي

عرف البلاغيون الوصل بأنه: " عطف الجمل على بعضها الواو ونحوها، فالعطف يكون بين جملتين أو أكثر" [1] كقوله تعالى: «**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ...**»[2] (ابراهيم: 06). فجملة (يذبحون) جاءت مرة بالواو متصلة بما قبلها، وأخرى بدون الواو ومنفصلة عما قبلها، فمعنى الواو أنه يمسهم العذاب غير التذبيح كأنه قال يعذبونكم بغير الذبح أو بالذبح، ومعنى طرح الواو وكأنه صرح لصفات العذاب وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجملا في كلمة ثم فسره فجعله لغير الواو ، وقوله عز وجل: «**... فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً...** »[3] (النساء: 153) فالفاء تحمل معنى الترتيب في الذكر ومعنى السببية من خلال اقامة علاقة بين السبب والمسبب كقوله تعالى: « **فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ** »[4] (القصص: 15) وتفيد معنى التفسير من خلال علاقة التفسيرية توضيحية لكلام سابق. كقوله تعالى: « **فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ** »[5] (الأعراف: 136) ، "ويعرف الفصل على انه –بعبارة موجزة صريحة – ترك عطف جملة على الواو ،حيث أن العطف إذا تحقق صار وصلا ، و إن غاب هذا العطف صار فصلا"[6] ويمكن القول أن الوصل والفصل يتنوعان بتنوع الأفعال الكلامية.

---

[1] – الخطيب جلال محمد بن عبد الرحمن القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، تح غريد الشيخ محمد، وايمان الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004م، ص 98.

[2] سورة ابراهيم، الآية 15.

[3] سورة النساء، الآية 153.

[4] سورة القصص، الآية 15.

[5] سورة الاعراف، الآية 136.

[6] ينظر : علي الجارم مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، ط1 ، دار المعارف ، مصر ، 1999م ، ص 228

5-الاستعارة:

إن من أهم المعالم البلاغة القرآن وأدبية القصص القرآني الاستعارة التي شخصت وصورت تصويرا مشهديا يحث على قصص قرآنية ، وتعرف الاستعارة على أنها « ما اكتفى فيها الاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه، ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في احدهما إعراض عن الآخر » [1] ، وهذا التعريف أحاط بالجوانب المرتبطة بالاستعارة سواء تعلقت بالمستعار أو بالمستعار منه أو العلاقة بينهما.

توظيف الاستعارة في العبارات اللغوية ينطوي على أبعاد جمالية تطعمها مستويات تداولية من شأنها استمالة الأنفس، كما عرفها عبد القاهر الجرجاني الاستعارة كما يلي: «تعطيك الكثير من المعاني باليسر من اللفظ ... فإنك لترى بها الجماد حيا ناطقا والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة والمعاني الخفية بادية جلية. [2]

والاستعارة إما تصريحية أو مكنية أو تمثيلية قوله تعالى: « **فَالْتَقَطَهُ** آلُ **فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ** » [3](القصص 8). فالأمر في (ليكون) و هي بمعنى (كي) التي تفيد التعليل وقد جاءت عن طريق المجاز دون الحقيقة أن فرعون لم يكن داعيهم إلى التقاط موسى أن يكون عدوا وحزنا ولكن كان الهدف من ذلك المحبة والتبني .

ومن الاستعارة المكنية التي تبث الحياة في الجمادات وتسمى التشخيص، قوله تعالى: « **وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** » (الأعراف: 154) [4]

---

[1]- القاضي الجرجاني، الوساطة (بين المتنبي وخصوصه، تح: محمد أبو فضل ابراهيم، وعلى البخاري، مطبعة عيسى الجلي ط 4، 1956 ،ص 41.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001 ،ص 40.

[3] سورة القصص ، الآية 8.

[4] سورة الاعراف ، الآية 154.

بعد رجوع موسى عليه السلام من ميقات ربه، رأى قومه يعبدون العجل، فالاستعارة هنا تشخيص الغضب بكائن حي هائج ثم حذف ودل عليه بالسكون.

ومن الاستعارة التمثيلية قوله تعالى على لسان قوم موسى عندما أمرهم أن يذبحوا بقرة : « **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ** » [1] (البقرة: الآية 70).

لقد تحولت هذه الاستعارة من المعنى الحقيقي إلى رمز يختزن معناه ليؤشر كل حالة، أو قصة لها علاقة مشابهة بمعناه الحقيقي، أي أن لفظ البقرة محور التركيب الذي بني عليه معناه من المعنى المحسوس الظاهر للدلالة على معان تتصف بالشمولية والعموم في استعمال المجازي المثلي [2] تمثل البقرة التي أمر الله بذبحها بقرة عادية ولكن تعنت القوم وكثرة السؤال جعل منها بقرة ذات صفات مميزة لا توجد إلا في بقرة واحدة لكي لا تتشابه عليهم [3]، فالبقرة ليست مذللة للعمل في الحراثة أو السقي كما أنها سالمة من أي عيب خلقي ولونها أصفر، فشدد الله تعالى عليهم فكانت عقوبتهم مثلا بتعبير مجازي عن طريق الاستعارة التمثيلية.

وإن استعمال الاستعارة في هذه الآيات ينطوي على بعد تداولي حجاجي، المرتبط بالمقاصد الاستعمال والفنيات و استراتيجياته ، وفي هذا المجال العميق تأخذ تلك العبارات وجهة حجاجية جلية حيث تصبح العبارة أو الجملة المتمثلة على هذه الاستعارة فعلا كلاميا ينطوي على طاقات الحجاجية

[1] سورة البقرة، الآية 70.

[2]- أحمد فتحي رمضان، الاستعارة في القرآن الكريم، رسالة ماجيستر، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1988، ص 161.

[3]- ينظر: نبهان حسون السعدون، الشكل القصصي في القران الكريم، دراسة جمالية ، رسالة ماجيستر، كلية آداب جامعة موصل 1999، ص :317

6- التضمين :

يعرف بعض اللغويين العرب التضمين على أنه حصول معنى في الكلام من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه و يدل الكلام عليه دلالة إخبار أو دلالة القياس ، و ينقسم إلى قسمين:

أحدهما ما يفهم من النية ، و الثاني من معنى العبارة من حيث لا يصلح إلا به كالصفة و يعني إعطاء شيء بمعنى شيء فتؤدي كلمة مؤدى كلمتين أو كما يقول **ابن هشام** (ت761 هـ) " قد يشربون لفظ معنى لفظ ، فيعطونه حكمه و يسمى ذلك تضمينا [1] ، أما البلاغيون يعتبرونه مجازا فالفظ يوضع للحقيقة و المجاز معا أما الجمع بينهما فهو مجاز خاص يسمونه (التضمين) [2]

ومن أمثلته في القصص القرآنية، الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، قال الله تعالى : " **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** [3] **(87)**[البقرة 87] ، قال ابو حيان : " ليس التضعيف للتعدية ، وإنما الفعل ضمن معنى جئنا [4] وقد يتعدى : أمن " بالأم لأنه قصد إسماع من المؤمنين و أن يسلم لهم ما يقولون و يصدقه لكونهم صادقين عنده نحو قوله تعالى : " **فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ** [5] **(83)**[يونس 83]

- " **قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (111)**" [6] [الشعراء 111]

- " **قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ**

---

[1] – أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، دراسة و تر و تع : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معروض دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ج1، ط1 ، 1413هـ-1993 م ، ص 198.

[2] – بدر الدين عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن .تح ابو الفصل ابراهيم ، دار الكتب العربية ، مصر، القاهرة ، ج3 ،ط1 ،1993م ، ص 342.

[3] سورة البقرة، الآية 87.

[4] – طالب محمد اسماعيل الزويعي، من أساليب التعبير القرآني ، دراسة لغوية و أسلوبيه في ضوء النص القرآني ، دار النهضة العربية بيروت ،ط1 ، 1996 ، ص 69.

[5] سورة يونس، الآية 83 .

[6] سورة الشعراء، الآية 111.

- مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71)[1][طه 71]

ومنه قوله تعالى :" ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103)" [2][الاعراف103].

أي تكذبون بها ظالمين فضمن (ظلموا) معنى (كذبوا) أو معنى (كفرو) لذلك عدي ب " الباء" فكأنه قيل : بما كانوا يظلمون فيكذبون بآيتنا .

وقد تتعدى الأفعال إلى مفعولين بالأسلوب التضمين و التبديل وفي الأصل التعويض في قوله تعالى "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61)[3][البقرة 61] . تعدى الفعل الى مفعول الثاني ب" الباء" المفيدة بمعنى البداية ، ويكون المفعول الثاني المدخول للباء هو المتروك ، و المفعول الاول هو المأخوذ[4]

و هو أيضا حصول معنى في الكلام من غير اسم له أو صفة ومثاله "بسم الله الرّحمن الرّحيم "يتضمن عدة معان منها تعليم الاستفتاح ، التبرك ....و معان أخرى محتملة و صحيحة و كلها مرادة . فهذا التخريج الذي يمد جسور التلاقي المعرفي الواقع بين التضمين و التنظيرات المتعلقة بشرط نجاح الأقوال المضمرة ، يمكن استخلاص تلاقي و انصهار مفاهيمي بينهما ، و يقبع هذا التلاقي انصهار مفاهيمي بينهما ، ويقبع هذا التلاقي في ذلك مجال المعنى بالاختيار الإستراتيجية الخطابية التي لا تنفك بل و لا تنفصل عن معرفة حالات المتلقي ، وعند هذا الحد يمكن الجزم بأن مضمرات القول مفهوم يفرض نفسه في النظام البلاغي .

---

[1] سورة طه، الآية 71.

[2] سورة الاعراف، الآية 103.

[3] سورة البقرة، الآية 61.

[4] طالب محمد إسماعيل الزويعي ، من أساليب التعبير القرآني ، ص : 69

7-الكناية:

من ابلغ وجوه البيان الكناية طريقة م طرائق البلاغة، ووجه من وجوه البيان لها من أساليب في ميدان التصوير الفني ما يجعلها دائما الإشراق واضحة المعالم دقيقة التعبير إذ تقوم الكناية القرآنية فيه في نصيبها " كاملا في أداء المعاني و تصويرها ، خير أداء وأدق تصوير، و هي حينا راسمة مصورة موحية، وحينها مؤدبة مهذبة، تتجنب ما تنفر الأذن من سماعه، وحينا موجزة تنقل المعنى وافيا في لفظ قليل، وهي في كل ذلك لا تخلو من الاتجاه والتصوير كما لا تستطيع حينئذ الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أنه الكناية مشعا موحيا ومصورا ومعبرا"[1]

وفي آية أخرى قال تعالى: « ... **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ** »[2](**البقرة 61**) إنّ الكناية حسب قول الله تعالى أنه يثبت ديمومة الذلة والمسكنة عليهم، فكان يضربها عليهم كما يضرب البناء. هذا الاستعمال التلميحي غير المباشر والأفعال الكلامية العرفية وكل المجهودات التي قام بها الفلاسفة واللغويون و التداوليون إنما ركزت على مبادئ الأساسية من جهة ومن جهة أخرى يمكن القول أن عماد هذه التنظيرات قائمة على وصف العمليات الذهنية السليمة التي تصل بفكر المتلقي إلى تأويل السليم بوثاق المقام والمعارف المشتركة بين أطراف العملية التواصلية.

هذا الاستعمال التلميحي غير المباشر يدخل في صلب الأفعال الكلامية العرفية التأديبية ذات الأغراض التوبيخية والردعية .

وهو ما ينسجم مع سياق الآيات الكريمة وهي تسرد وقائع تمرد بني إسرائيل وإعراضهم عن الحق وبذلك يسخر السياق عمليات التواصلية، بما يحقق الاغراض التبليغية، ويضمن أصولها الى ذهن المتلقي وفكرة ما يمكنه من استخلاص التأويل التسليم المفرط بوثائق المقام وحيثياته.

---

[1]- صلاح الدين عبد التواب، الصور الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، مصر، ط1، 1995م، ص69

[2] سورة البقرة، الآية61.

8-الإيجاز :

يعرف الإيجاز بأنه إجاعة اللفظ و إشباع المعنى مع إبانة و الإفصاح ، واشترط علماء البلاغة لقبول الإيجاز و تفضيله أن تؤدي العبارة المعنى دون إنقاص فإن كان ثمة إنقاص من الدلالة سمى إخلال لا يجاز [1] .

ومن أمثلة الإيجاز بالحذف قوله تعالى : " **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60)**[2][البقرة 60].

التقدير ضرب فانجرت ، حذفت ، جملة ضرب وحذفها يشير إلى سرعة إجابة موسى عليه السلام و أمثاله لأمر ربه و قوله أيضا جل جلاله : " **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (46)** [3][القصص 46] أي اخترناك فالله عز وجل أوجز كلامه ، لربما كان هذا الإيجاز يعتبر من كفاءة تداولية التي تؤهله لإدراك مواضع ، الحذف انطلاقا من استدلالات قائمة على استثمار معطيات السياق اللغوي و ملابسات المقام . بمعنى أن النقص الذي يمكن أن يشوب أي صياغة لغوية، يمكن ملؤه و تكملته بالاعتماد على ما يرشد اله السياق أي سياق الكلام أو حالة الحال

وفي آية أخرى قال الله تعالى : "**وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9)**" [4][القصص 9].

فهذا الإيجاز بالحذف و أما الكلمة المتعلقة بالحذف فهي بعاقبة أمرهم معه فأصل هذه الآية وهم لا يشعرون (بعاقبة أمرهم معه) فائدة الإيجاز تقليل الكلام ، أيضا نذكر في أية أخرى من

---

[1] – الزمخشري القاسم جار الله محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل ، دار الطباعة و النشر بيروت ،ج2 ،د.ت، ص165

[2] سورة البقرة، الآية 60.

[3] سورة القصص، الآية 46.

[4] سورة القصص، الآية 09.

سورة القصص قوله تعالى : " **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12)**" [1][الآية 12].

فهذا الإيجاز الحذف يحذف جمله و أما الجملة التي حذفت قد وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم فأجابت فجاءت بأمه فقبل ثديها و أجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريع طيبة اللبن فأذن لها في ارضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى أصل هذه الآية هي : "وهم له ناصحون " و فائدة هذا الايجاز لتقليل الكلام لأن سياق الكلام ، بإمكانه أن يفهم بالآية التي فرددناه أمه "[2] ،و في أية أخرى يذكر الايجاز من خلال قول الله تعالى : " قال اني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين "(القصص 27) ، فمن خلال هذه الآية يمكن الايجاز هي أية التالية لقوله : " وما أريد أن أشق عليك " فقد كان معنى أية مبني على شق عليه الأمر و لأنه بين اليأس و الرجاء وفيه أماء الى أولئك معا سرين الذين يكلفون عمالهم أعمالا تربو على قدرتهم .

أما الايجاز بالقصر منه قوله تعالى : " **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (44)** [القصص 44] [3]فكلمه (الامر وحدها يندرج تحتها معاني عديدة من ابتداء النبوة موسى عليه السلام و مخاطبة الله تعالى له و اعطائه دلائل النبوة وعلامتها ومن انهاء العصا لتصير ثعبانا ، واخراج يده بيضاء و بعثه لفرعون . بل جاءت الالفاظ المختارة لتبين منطق معاني

[1] سورة القصص، الآية 12.

[2]– طالبة حلية جنة ، قصة موسى في سورة القصص (دراسة بلاغة الايجاز و الاطناب و المساوة) ، رسالة علمية ، كلية أصول الدين و الادب و الدعوة شعبية ، اللغة العربية و آدابها ، جامعة مترو الاسلامية الحكومية ، 2020م ، ص 40.

[3] سورة القصص، الآية 44.

9-الإلتفات:

يعد الالتفات من الظواهر التعبيرية في علم اللغة الحديث يتداخل تداخلا بينا مع ميدان علم البلاغة العربية ، وهو التداخل الذي يرتد إلى علاقة التأثير والتأثر بين العلمين، بل إلى تلاقيهم من حيث التوجه أو التحول أو العدول في مسار التعبير الذي يعد جوهر الأسلوب في نظر المعاصرين، ومما يتم على مدى اشتمال أسلوب الالتفات على طاقات تداولية، متجددة بتجدد وتغير طرق التبليغ والأداء

كما يلقب الالتفات بشجاعة العربية على معنى البلغاء كانت لديهم شجاعة أدبية بيانية استطاعوا بها أن يفاجئوا المتلقي بالتنقل بين طرق الكلام الثلاثة من الأساليب البلاغية ذات اللطائف النفسية وقد تكرر استخدامه في القرآن الكريم بكثرة وهو من فنون القول التي يشبه تحريك آلات التصوير السينمائي بنقلها من مشهد إلى مشهد آخر.[1]

لقد درس البلاغيون التغاير في الضمائر بما سموه "الالتفات" وهو الانتقال في الكلام من أحد طرق الكلام الثلاثة – التكلم والخطاب والغيبة — إلى آخر بعد التعبير بالأول، وقول ثانٍ أنه عُبّر به بأحد الأساليب وحقه التعبير بغيره. فالمتكلم وهو في إطار توظيف الالتفات إنما ينشد غرضا مما يجعل كلامه مطبوعا بحمولة تداولية بامتياز ، وللالتفات فائدة هي تطرية للكلام وتبسيطا للسامع وإثارة له في تلقي ما يسمع حين ينتقل من أسلوب الخطاب إلى أسلوب الغيبة.

– الانتقال من أسلوب الخطاب إلى أسلوب الغيبة

ومنه قوله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ . وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ [2]" [البقرة 87-88].

موضع الالتفات في قوله تعالى (استكبرتم) (كذبتم) من الخطاب إلى الغيبة في قوله تعالى (وقالوا) "إعراضا.

---

[1]- عبد الرحمان حبنكة العيداني، البلاغة العربية، ج1، دار القلم دمشق، دار الشامية بيروت، ط1، 1416-1996، ص 480

[2] سورة البقرة، الاية 78 -88 .

– الالتفات من الماضي إلى المضارع

وقد ورد في قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ "[1] [البقرة: 87] . موضع الالتفات في قوله (كذبتم) بصيغة الماضي إلى صيغة المضارع في قوله تعالى: (تقتلون)، قال الزمخشري: "فإن قلت: هلا وفريق قتلتم ؟ قلت: هو على وجهين: أن تراد الحال الماضية، لأن الأمر فضيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب، وأن يراد: وفريقا يقتلونهم بعد، لأنكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم، ولولا أني عاصمه منكم لذلك سحرتموه وسممتم له الشاة"2، ، وهو ما يظهر مساحة معنوية ذات بعد تداولي قوامها جلب المتلقي إلى دائرة الإصغاء الإيجابي وهذا من أجل إنجاح فعل أثر التلفظ [2]

[1] سورة البقرة، الاية 87.

[2]- نقلا عن: قادري خضرة ، المنحنى البياني في القصص القرآني ،دراسة بلاغية تداولية ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2015-2016، ص 78-80

10-التقديم و التأخير :

من المسلم به أن الكلام يتألف من ألفاظ أو الأجزاء ، و ليس من الممكن النطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة من أجل ذلك لابد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه و تأخير بعضه الآخر ،وليس شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتقديم من الآخر . لأن جميع الألفاظ من حيث هي الألفاظ تشترك في درجة الاعتبار ، و هذا بعد مراعات ما تجب له الصدارة كألفاظ الشرط و الاستفهام و على هذا فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطا في نظم الكلام و تأليفه ،وإنما يكون عملا مقصورا يقتضيه غرض البلاغي أو داع من دواعي ، وينبغي التنبيه إلى ما يدعو بلاغيا إلى تقديم جزء من الكلام و هو ذاته ما يدعو بلاغيا إلى تأخير الجزء الآخر [1]

وقد كان مبحث التقديم و التأخير من أهم المباحث اللغوية التي شغلت علماء القرآن الذين انطلق معظمهم من منجز" نظرية النظم " التي أسسها عبد القاهر الجرجاني [2] ، مؤكدين أن التقديم و التأخير في القرآن " لا يتوقف عند الحدود المعيارية التي وضعها النحويون ، فهو يشمل كل مقدم كان يمكن أن يتأخر ، سواء كان ذلك لاعتبار نحوي أو دلالي ، أو ايقاعي "[3]

و للتقديم و التأخير في القصص القرآني أغراض تبليغية كثيرة منها المدح و الثناء كقوله تعالى :(ووهبنا له إسحاق و يعقوب كلاّ هدينا ، و نوحا هدينا من قبل) (الأنعام :84)

فتأخير نوح هنا ليس أننا ما هدينا إلا نوحا ، و إنما هو من باب المدح و البناء [4]و قد يأتي تقديم لفظ على آخر مراعاة للأسبقية الزمنية أو الدلالية .

لتقديم عاد على ثمود في قوله تعالى : (وعادا و ثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم) (العنكبوت 38) أو تقديم السمع على البصر ،على اعتبار مدى الأول أقل من مدى الثاني ، و في ذلك في الحوار موسى مع ربه حين قال : (قال لا تخافا انني معكما اسمع و أرى) (طه 46) .

---

[1] ينظر :عبد العزيز علم معاني ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،بيروت ،لبنان ، ط 1 ، 1430ه 2009م،ص 136

[2] ينظر : عبد الباسط عيد ، النص و القرآن ، قراءة في علوم القرآن ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ص 174

[3] المرجع نفسه ص 175

[4] ينظر :د ، فاضل السّامرائي ، التدبر القرآني ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، ص : 51

فقدم السمع لانه يوحى بالقرب إذ السامع يكون عادة قريبا من المتكلم ، في حين أنّ الرائي قد ينظر من بعيد ، ولذا الله لا ينذ عن سمعه شيء[1]

[1] م، ن ، ص 55-56

خاتمة

الحمد لله أولا و آخرا على أنه يسر لنا و أعاننا على إتمام هذا البحث بعد قراءتنا لمضامين البحث ووفق الخطة التي سطّرناها لمعالجة الموضوع الذي تضمن بصدده توصلنا إلى تسجيل أهم النتائج التالية :

1- القصة القرآنية نموذج بياني إعجازي ، يرقى إلى سماء البلاغة ، وآداة مثلى لتربية وتوجيه الفرد و المجتمع فقد جمع بين الدين والفن حيث العناصر الجمالية تخدم الغرض الديني والروحي .

2- للقصص القرآني أهداف وغايات تبليغية اقناعية وحجاجية تعمل كلها على تحقيق الهدف الأسمى الديني ، بلغة جمالية فنية راقية .

3- القصص القرآني يسرد وقائع حقيقية ، وليست من وحي الخيال ، انه يشكل التاريخ في أسلوب بياني رائع يتبوأ أعلى دراجات الفصاحة والبلاغة .

4- للزمن في القصة القرآنية دور في تطوير الأحداث وتفجيرها و كشف انفعالات الشخصية و أهدافها .

5- المكان في القصص القرآني تجلى من خلال حركات الشخصيات وسير الأحداث وسرد ، وقد تعددت الأماكن لأنها استدعت الانتقال بشخصياتها من مكان الى آخر .

6- تكمن جمالية الأسلوب القرآني في براعة تعبيره و دقة تصويره .

7- إن دراسة هذا الفن الجميل يشتمل على الكثير من اللطائف و الأسرار و لغة القرآن خاصة لا يدركها إلا أصحاب البصائر و الأذواق السليمة .

8- تنوعت استراتيجيات الخطاب القرآني تبعا لتنوع وتعدد المواقف الخطابية مما يضفي إلى تحقيق مقاصد الخطاب بما يتلاءم و سياقات المقامية والجمالية واللغوية أي حسب سياق كل سورة و آية داخليا وخارجيا .

9- إن العمل على استثمار و توظيف بعض المعالم و الآليات التداولية في دراسة الخطاب القرآني عامة و القصص منه خاصة من شأنه أن يضيء لنا الكثير من الجوانب التواصلية التفاعلية بين النص القرآني وبين متلقيه إيجابا و سلبا ، ترغيبا وترهيبا.

وفي الأخير فإن القصص القرآني يهدف إلى تزكية النفوس و إصلاح المجتمعات جامعا في ذلك بين هذا الغرض التربوي النبيل ، وبين الجمال و روعة الأسلوب و الآداء اللغويين ، بما يكتنزانه من طاقات تبليغية تواصلية وقدرات اقناعية حجاجية فريدة من نوعها ما يعزز الطابع القرآني الإعجازي الخالد .

وختاما نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه الخير والسداد ويجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبن منظور،أبو فضل جمال الدين ، لسان العرب مادة (قصص)، مر والتدقيق يوسف البقاعي و إبراهيم شمس الدين و نضال العلي ،دار المتوسطية للنشر و التوزيع جمهورية تونسية ،ط 1 ،ج12،ه1426،2005م
2. ابن كثير ، قصص الأنبياء ، تقديم وتحقيق و دراسة : أكرم السيد و عادل أبو العاطي ، دار حواء ،القاهرة ، 1994م
3. ابن منظور: لسان العرب ج 8، دار الصادر بيروت،
4. أبو حسن احمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنة العرب في كلامها، 1963
5. أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، دراسة و تر و تع : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معروض دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ج1، ط1 ، 1413هـ1993 م
6. أبو يعقوب يوسف ،ابن علي السكاكي ، مفتاح العلوم، مطبعة النابي وأنجلي وأولاده، مصر 1940م
7. بدر الدين عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن .تج ابو الفصل ابراهيم ، دار الكتب العربية ، مصر، القاهرة ، ج3 ،ط1 ،1993م.
8. تهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1971.
9. الجاحظ، البيان والتبيان، تع : عبد السلام محمد هارون، دار جيل بيروت ، ج1، د ت
10. جميل حمداوي ، التداوليات و تحليل خطاب ، مكتبة سلمى الثقافية الدار البيضاء ، المغرب ، ط1- 2017
11. جون اوستين، نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلام ، تر .عبد القادر فينيني ، مطابع افرقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1991م

12. جيلالي دلاش ، مدخل إلى لسانيات التداولية ، تر. محمد يحياتن عن ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1992 م
13. حسان تمام، البيان في روائع القرآن،دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني عالم الكتب،القاهرة ،ط2، 2000م
14. حسين الواد، البنية القصصية في رسالة الغفران: الدار العربية للكتاب تونس 1985
15. خالد أحمد أبو الجندي، الجانب الفني في القصة القرآنية منهجها وأسس بنائها، دار الشباب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، د.ط، د.ت،
16. الخطيب جلال محمد بن عبد الرحمن القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، تح غريد الشيخ محمد، وايمان الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004م،
17. الخفاجي ، مرعاة المخاطب في النحو العربي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 2008م
18. د- عبد الجواد محمد المحمص، أدب القصة في القرآن الكريم دراسة تحليلية كاشفة عن الاعجاز الدار المصرية، الاسكندرية، سلسلة الدراسات القرآنية(1).
19. دكتور شوقي ضيف، في النقد الأدبي،
20. ردة الله بن رده ضيف الله الطلحي ، دلالة السياق معهد البحوث ، جامعة أم القرى ، مكة مكرمة ، ط1 ، 1424 هـ .
21. الزمخشري القاسم جار الله محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل ، دار الطباعة و النشر ، بيروت ،ج2 ،د.ت
22. الزمخشري، الخوارزمي محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر،م1،ط1،1977م.
23. سامية بن يامنة ، تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي دراسة تحليلية تطبيقية ، دار كنوز المعرفة ، عمان الأردن ، ط1 ، 1440 -2019 م .
24. سعيد يقطين، تحرير الخطاب الروائي (الزمن، السرد التبئير) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1997.

25. سعيدي محمد، حركية الشخصية في الرواية الجديدة، تجليات الحداثة، ع 3،
26. سليمان عشراتي، الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1998م.
27. سيد قطب ، في ظلال القرأن، دار الشروق، القاهرة ،ط35،مج،3 ،ج20، 1978،
28. سيد قطب التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت لبنان،ط1،1983
29. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم مج2،
30. شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985، منشورات إتحاد العرب، 1998م.
31. شوقي ضيف ، في النقد الأدبي ج1،ط9، ،دار المعارف ،مصر القاهرة ، 1962
32. الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، م3، دار الفكر بيروت،
33. صلاح الدين عبد التواب، الصور الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، مصر، ط1، 1995م
34. ضياء الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، (ت15ه) المجلد الأول ، الدار ومكتبة الهلال، لبنان، بيروت، ط1، 5 م ج
35. طالب محمد اسماعيل الزويعي، من أساليب التعبير القرآني ، دراسة لغوية و أسلوبيه في ضوء النص القرآني ، دار النهضة العربية ، بيروت ،ط1 ، 1996 م.
36. طه حسين في الشعر الجاهلي، دار نور ، القاهرة، ط2، 1995م.
37. عبد الباسط عيد ، النص و القرآن ، قراءة في علوم القرآن ، مكتبة الآداب ، القاهرة
38. عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ط1، 1972م،
39. عبد الرحمان حبنكة العيداني، البلاغة العربية، ج1، دار القلم دمشق، دار الشامية بيروت، ط1، 1416-1996،
40. عبد العزيز عتيق، علم المعاني ،دار النهضة العربية ،،1985م

41. عبد العزيز علم معاني ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،بيروت ،لبنان ، ط 1 ، 1430ه 2009م

42. عبد القادر جرجاني ، دلائل الاعجاز ، تصحيح و تعليق محمد رشيد رضا المعرفة ، بيروت ،1982

43. عبد القادر جرجاني، دلائل الاعجاز، دار وتصحيح وتعديل رشيد رضا، دار المعرفة ، القاهرة، 1971م

44. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001

45. عبد الكريم خطيب ، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، مطبعة السنة المحمدية، ط1، 1384ه/1968م،

46. عبد الهادي بن الظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة اللغوية التداولية ،دار الكتاب الجديد ، بيروت ،لبنان ،ط1 ،2004م

47. عبد الهادي عبد الرحمان، سلطة النص، سينيا للنشر، ط1

48. علي الجارم مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، ط1 ، دار المعارف ، مصر ، 1999م

49. عيد سعيد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، دار عالم الكتب،

50. فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، تر سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، الرباط 1986

51. فليب بلانشيه ، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1- 2007 م

52. القاضي الجرجاني، الوساطة (بين المتنبي وخصوصه، تح: محمد أبو فضل ابراهيم، وعلى البخاري، مطبعة عيسى الجلي ط4، 1956 م.

53. محمد السيد شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن، دار الهداية لطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

54. محمد الغزلي، نظرات في القرآن، دار الشباب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، 86،

55. محمد بن طيب البقلاني ، اعجاز القرآن ، ت 403 هدار المعارف ، القاهرة، 1981

56. محمد حسن فضل الله، الحوار في القرآن، دار المنصوري للنشر، ولاية قسنطينة، الجزائر
57. محمد حسين أبو موسى ،خصائص التراكيب ،دراسة تحليلية لمسائل علم معاني ،منشورات جامعة قار يونس ن مصر ن ط1 ،1954م،
58. محمد رشيد ثايب، البنية القصصية، ومدلولها الإجتماعي، في حديث عيسى بن هاشم، لمحمد المويلعى (دراسة)
59. محمد طول ، البنية السردية في القصص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1991م
60. محمد قطب، منهج الفن الاسلامي، دار الشروق، مصر، ط1، 1995.
61. محمود أحمد نحلة ، أفات جديدة اللغوي المعاصر ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، 2002 م
62. محمود السيد حسن، روائع الإعجاز في القصص القرآني دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3،1997م.
63. مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القران الكريم دراسة بلاغية، دار الوفاء الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2004 م.
64. مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دار الطليعة ، بيروت –لبنان ، 2005
65. مصطفى عبد السلام أبو شادي ،الحذف البلاغي في قرآن الكريم ، مكتبة القرآن الكريم ، للطبع و النشر و التوزيع القاهرة ، د ت.
66. نصر الدين بن زروق، الخصائص الأسلوبية للتكرار في القرآن الكريم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
67. الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني البيان والبديع ،ضبط و تدقيق :يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية ،بيروت ،ط 1 ،2006م .
68. يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مراجعة وضبط وتدقيق، محمد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط 1. 1995،

الأطروحات والرسائل والمذكرت الجامعية

1. أحلام صوالح ، أفعال الكلام في نهج البلاغة إمام علي رضى الله عنه (دراسة تداولية) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علوم اللسان إشراف عز الدين صحراوي ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2012 -2013.
2. أحمد فتحي رمضان، الاستعارة في القرآن الكريم، رسالة ماجيستر، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1988م.
3. رشيد بن يمينة، جمالية السرد الاعجازي، بحث في اتجاهات دراسة القصص القرآني، رسالة دكتوراه، جامعة مستغانم، 1998م.
4. طالبة حلية جنة ، قصة موسى في سورة القصص (دراسة بلاغة الايجاز و الاطناب و المساوة) ، رسالة علمية ، كلية أصول الدين و الادب و الدعوة شعبية ، اللغة العربية و آدابها ، جامعة مترو الاسلامية الحكومية ، 2020م .
5. قادري خضرة ، المنحنى البياني في القصص القرآني ،دراسة بلاغية تداولية ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2015-2016.
6. محمد عبد الاه عبد دبور: أسس بناء القصة من القرآن الكريم- دراسة أدبية ونقدية- دراسة مقدمة لنيل الدكتوراه- جامعة الأزهر- 1996.
7. نبهان حسون السعدون، الشكل القصصي في القران الكريم، دراسة جمالية ، رسالة ماجيستر، كلية آداب جامعة موصل 1999.
8. مدلاف سليمة، تحليل الخطاب القصصي في القرآن الكريم،-سورة القصص أنموذج-رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير 1997.

المجلات

1. رحيمة أوسيف ، ظاهرة الحذف في القرآن الكريم ، دراسة تطبيقية في سورة النساء ، مجلة الاحياء ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة باتنة ، العدد 21، جوان 2018 م.
2. عباس حشاني ، مصطلح بواعثه و تقنياته ، مجلة المخبر ، ابحاث في اللغة و الادب الجزائري ، جامعة بسكرة ، العدد 9 ، 2013 م.

3. عز الدين الناجح ، المفهوم من خلال الملفوض الاشهاري ، مجلة الخطاب ، دورية أكاديمية جامعة تيزي وزو ، العدد 02 ماي 2007م.

فهرس الموضوعات

بسملة

الشكر وتقدير

إهداء

إهداء

المقدمة .....أ

الفصل الأول : أدبية السرد الاعجازي

المبحث الأول: بنية القصة القرآنية 07

البنية القصصية الدائرية (المغلقة)..... 09

البنية القصصية المفتوحة (التكرارية) 12

المبحث الثاني: مكونات السردية الاعجازية..... 17

أدبية بناء الحدث في القصص القرآني..... 17

أدبية الإعجاز وطرائق السرد الزمني 24

أدبية الإعجاز ودلالة المكان 29

الفصل الثاني:استراتيجية التبليغ في السرد الإعجازي

المبحث الأول : المقاربة التداولية الحديثة 38

نظرية أفعال الكلام 40

الاستلزام الحواري 44

الحجاج و الإقناع 46

المبحث الثاني : طرائق التبليغ و أغراضها التداولية في القصة القرآنية 47

الاستفهام 47

الأمر 49

الحذف 51

الإطناب 53

الفصل والوصل 55

الاستعارة 57
التضمين 59
الكناية 61
الإيجاز 62
الإلتفات 64
التقديم و التأخير 66
الخاتمة 69
قائمة المصادر والمرجع 72
الفهرس 80

ملخص :

يمتاز القصص القرآني ، شأنه شأن الخطاب القرآني عامة ، بطاقاته اللغوية الإعجازية في تجلياتها التركيبية و الدلالية و التداولية ،فضلا عن توظيفه أهم و أدق طرائق السرد و آلياته في رصد الوقائع التاريخية و التصوير المواقف الإنسانية ،بما تتضمنه من محطات اعتبارية تربوية ،فكان إن اجتمع في القصة القرآنية البعد الأسلوبي الإعجازي ، و البعد التبليغي الحجاجي .

Summary:

The Qur'anic stories, like the Qur'anic discourse in general, are distinguished by their miraculous linguistic energies in their structural, semantic and deliberative manifestations, as well as their use of the most important and accurate narration methods and mechanisms in monitoring historical facts and depicting human attitudes, including educational legal stations. If the miraculous stylistic dimension and the argumentative informative dimension meet in the Qur'anic story .